قصص بوليسيّة للأولاد

لغز الأخرس



قصص بوليسيّة للأولاد

المغامرون الخمسة فى

لغز الأخرس

المغامرة رقم ٦٨

بقلم

محمود سالم

قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر

رئيسة التحرير

سميرة أبو سيف

دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

فى ليلة ممطرة



لوزة

كان أول يوم من إجازة نصف السنة يبشر بطقس صحو .. فقد بكرت الشمس فى اليقظة وبرزت إلى العالم تنشر الدفء . . ومعها استيقظت الطيور .. والزهور و « لوزة » .

نزلت المغامرة الصغيرة إلى حديقة « الفيلا » تجرى فى مرح . . وكان أمامها ثلاث ساعات تقضيها وحدها قبل أن يصل بقية المغامرين لعقد أول اجتماع لهم منذ فترة طويلة . . لم يكن الاجتماع لبحث لغز أو متابعة شيء فى مغامرة . . إنما لوضع خطة لقضاء الإجازة .

لقد أدوا جميعاً واجبهم فى أثناء النصف الأول من العام الدراسى فى عمل جاد متصل . . وأصبح من حقهم أن يرتاحوا وأن يسافروا إذا تمكنوا . فقد وافقت أسرهم جميعاً على إعطائهم حرية قضاء الإجازة كما يحبون .

بعد أن قضت « لوزة » نحو نصف ساعة شعرت بالجوع . . فأسرعت عائدة إلى « الفيلا » وجلست تتناول إفطارها . . ودخل عليها شقيقها « عاطف » وهى فى جلستها فقال : صباح الخير . . هل سمعت آخر نكتة ؟

ردت « **لوزة** » فى دهشة : صباح النور ، لقد كنت معك حتى وقت النوم ، وأنا أحفظ كل النكات التى تعرفها.. فمن أين جئت بالنكتة الجديدة ؟

عاطف : لقد حلمت بها !

وجلس « عاطف » يلتهم طبق المربى الصغير وقال : اسمعى . . سقط بواب عمارة . .

وقبل أن يكمل جملته ظهر والده ووالدته فسكت ، فقال والده بعد أن بادلهما تحية الصباح : نكتة جديدة . . أم مغامرة جديدة ؟

لم يرد « عاطف » . .فقد شعر بالخجل ، ولكن « لوزة » قررت أن تحرجه فقالت : نكتة جديدة !

ابتسم الوالد وقال : إذا كانت نكتة « مضحكة » ، فسوف تفتح شهيتنا للطعام !

قالت الأم باسمة : فى هذه الحالة لا داعى للنكت . . وإلا

قضيتم على تموين البيت !

عاد الوالد يقول : احك يا « عاطف » !

أحس « **عاطف** » بالحرج وقال : إنها ليست نكتة جيدة يا أبي !

الأب : لا بأس . . قلها وأمرنا إلى الله !

نظر « عاطف » إلى « لوزة » بضيق ، فتظاهرت أنها منهمكة فى تناول إفطارها ،ورشف « عاطف » رشفة من كوب الشاى وقال : سقط بواب عمارة على السلم ، وذهب للطبيب فكشف عن إصاباته ثم كتب له دواء وقال له : ادهن مكان الإصابة !

وسكت « **عاطف** » لحظات ثم قال : وذهب البواب فدهن سلم العمارة !

وانطلق الأب والأم يضحكان بشدة . . واضطرت « لوزة » إلى الضحك هى الأخرى فقد أعجبتها النكتة . . وانتهز « عاطف » هذا الانتصار وقال لوالده قبل أن يكف عن الضحك : بالمناسبة يا أبى . . لقد بدأت إجازة نصف السنة . . ونرجو أن تزيد من مصروفنا . . فقد نضطر إلى رحلة قصيرة أو نزهة !



قال الأب وهو ينهى ضحكته : لا مانع !

ومضى الإفطار فى جو من المرح بعد نكتة « عاطف » ، وعندما انتهى الجميع خرج « عاطف » و « لوزة » إلى الحديقة ، فوجدا « نوسة » تجلس وحدها وقد انهمكت فى قراءة صحف الصباح .

أسرعت « لوزة » إليها وقالت : أخبار جديدة ؟

ردت « **نوسة** » : أى نوع من الأخبار يهمك ؟

لوزة : وهل هذا سؤال .. ألغاز .. مغامرات .

نوسة : لا أخبار ولا

مغامرات . . سوى أن هناك احتمالات سقوط مطر فى المساء.

ووصل « تختخ » ومعه « محب » . . يتبعهما « زنجر » وبدأ المغامرون الخمسة اجتماعهم .

قال « **تختخ** » : لقد سافر والدى ووالدتى إلى عمى لقضاء الإجازة فى الأقصر. وقد ضحيت بهذه الرحلة الممتعة من أجل البقاء معكم . . فماذا تقترحون لقضاء إجازة سعيدة ؟

وأرتفعت الأصوات باقتراحات كثيرة . . ولكن لم يستقر الرأى على أى اقتراح . . وفجأة قالت « **نوسة** » : إننى لم أذهب إلى دار الخيالة منذ بداية العام الدراسى . . وقد قرأت فى الصحف عن فيلم « رحلة فى أعماق البحر » . . وهو من الأفلام ذات الطابع الثقافى التى تعجبنى . . وقد قررت أن أبدأ إجازتى بمشاهدة هذا الفيلم الليلة فى حفلة السادسة مساء !

عاطف : ولماذا لا تدخلين حفلة الساعة الثالثة فهذا أفضل لك ؟

نوسة : عندنا ضيوف مدعوون للغداء . ولا بد من بقائى ، لأن بينهم بعض صديقاتى فى المدرسة .

تختخ : سأدخل معك السينما يا « نوسة » ، ولنؤجل اجتماعاتنا حتى صباح الغد .. وانفض اجتماع الأصدقاء بأسرع

مما توقعت « لوزة » التى بدت حزينة لأن الاجتماع انتهى بقرار سخيف هو دخول « السينما». فقالت : إننى لن أدخل السينما ، سأبقى فى البيت .

ولم يعلق أحد . . غير أن « تختخ » ابتسم ، وهو ينظر إلى « لوزة » فقد كان دائماً يعجب بروحها المتوثبة ورغبتها الدائمة فى الحركة .

وفى الخامسة كان « تختخ » و « نوسة » يأخذان طريقهما إلى محطة المعادى . . حيث وقفا فترة فى انتظار القطار العائد من حلوان إلى القاهرة . . وفى السادسة إلا ربعاً كانا يقفان أمام دار السينما وكالعادة اشترى « تختخ » كمية رهيبة من السميط والجبن لالتهامها فى أثناء مشاهدة الفيلم . . وهذه عادة لم تكن « نوسة » تحبها . . ولكن . .

كان الفيلم خياليًّا عن مغامرة فى قاع المحيط تقوم بها عواصة أبحاث وما تعرض له العلماء والمهندسون فى الغواصة من صنوف المتاعب بين أسماك البحر الغريبة ، والانهيارات الأرضية فى أعماق المحيط . . ولعل المتاعب التى لاقاها ركاب الغواصة لم تكن تزيد عن المتاعب التى لاقاها « تختخ » و « نوسة » . . عندما خرجا من السينما ، لقد كانت السماء تمطر بشدة ، والناس

يجرون . كل واحد يبحث عن وسيلة توصله إلى منزله . السعداء ركبوا السيارات . . وغيرهم جروا فى كل اتجاه بحثاً عن سيارة أجرة .

وقف « تختخ » و « نوسة » بجوار السينما لعل المطر يخف قليلا ، ولكن المطر كان يزداد شدة بين لحظة وأخرى . وبدأت المحـلات تغلق أبوابها ، ولم يعد أمامهما إلا أن يسرعا بالجرى إلى محطة باب اللوق ليستقلا القطار إلى المعادى . وبرغم أنهما حاولا على قدر الإمكان الاحتماء بمظلات المحلات التى مرا بها ، فإنهما تعرضا كثيراً لسيل المطر المتدفق . . وتعرضا أكثر للانزلاق على الأرض الزلقة . وعندما وصلا إلى محطة باب اللوق كانت « نوسة » ترتجف من البلل ، أما « تختخ » فقد حمته سمنته من الإحساس بالبرد .

واستقلا القطار إلى محطة المعادى ، ولحسن الحظ لم يكن مزدحماً . فجلسا يتحـدثان عن الفيلم وعن هذه الليلة الباردة . ووصلا إلى محطة المعادى ، ونزلا على الرصيف . وكانا يأملان ألا يكون المطر قد أغرق المعادى كما فعل بالقاهرة ، ولكنهما فوجئا بالمطر أشد ، ووقفا تحت مظلة المحطة وكل منهما يفكر فى الشوارع الخالية التى سيقطعها فى الطريق إلى منزله تحت المطر

وفجأة شاهدت « لوزة » بجوار أحد مقاعد المحطة قدماً صغيرة حافية تبرز وحدها ، وأحست برعدة تسرى فى بدنها . . من هذا النائم على الأرض تحت المقاعد ؟ ؟ وأدارت وجهها ، ولكن هذه القدم الوحيدة شدتها مرة أخرى فأعادت النظر وتأكدت أنها قدم بشرية لولد أو فتاة فى السابعة أو الثامنة من عمره . . وفكرت . . هل هو ميت ؟

وهزت « نوسة » كتف « تختخ » الذى كان ينظر إلى المطر مفكراً . . ثم أشارت إلى القدم الصغيرة الحافية . . وحدق « تختخ » حيث أشارت « نوسة » ثم اقترب من الكرسى وثنى ركبتيه ونظر تحته . . ووجد عينين صغيرتين تبرقان فى الظلام ! وظل « تختخ » لحظات ينظر إلى الجسد الصغير الممدد على الأرض ، ثم قال له : ماذا تفعل هنا ؟

لم يرد الولد ذو الثياب المهلهة ، بل جذب ساقه إلى صدره ، وانكمش مثل قط خائف .

فعاد « **تختخ** » يقول : من أنت ؟ هل أنت من المعادى ؟

ولم يرد الولد بل زاد انكماشاً ، ولاحظ « تختخ » أن هناك عينين اخريين بجوار الولد الصغير تلمعان . . ثم سمع مواء قطة صغيرة فقال للولد : اخرج . . سأعطيك قرشاً . ولكن للمرة

الثالثة اشتد انكماش الولد ، وازدادت دهشة « تختخ » واستطاع « تختخ » أن يلمح فى عينيه نظرة رعب وفزع . وهو يتمسك بالقطة الصغيرة التى بدت مثله نحيلة جائعة . لم يجد « تختخ » بدًّا من أن يمد يده ليجذب ذراع الولد الصغير . . فقد أحس برغبة شديدة فى أن يعرف ماذا يفعل فى هذا المكان ، ولماذا هو خائف هكذا !

وحاول الولد أن يقاوم ، ولكن ذراع « تختخ » القوية جذبته خارج مكمنه البارد .

ونظرت « نوسة » إلى الولد ، وأفزعها هزاله الشديد . وثيابه الممزقة التى كشفت عن عظامه الرقيقة . . وأحست بأنها ستبكى ألماً له ، ومدت يدها بسرعة فى كيس نقودها وأخرجت كل ما معها ومدت يدها به إلى الولد الصغير .

قال « **تختخ** » : شىء مدهش ! ماذا يفعل هذا المسكين فى هذا المكان . . فى مثل هذه الساعة . . فى هذا المطر ؟

والتفت إلى الولد الذى كان ما زال يقاوم وقال له : لا تخف . . إننى صديقك وأحاول مساعدتك .

لم يرد الولد ، ولكنه أخذ يتابع حركات وجه « تختخ » . . وبدا عليه قدر من الاطمئنان وبخاصة عندما شاهد يد « نوسة »

الممدودة إليه بالنقود .

قال « **تختخ** » : ما رأيك يا « نوسة » ؟

نوسة : لا أدرى . . لماذا لا يرد ؟

نظر « تختخ » إلى الولد الصغير طويلاً ثم قال « لنوسة » : سنأخذه معنا !

نوسة : إلى أين ؟

تختخ : إن والدى ووالدتى ليسا فى المنزل . . ولو كانا هنا لما ترددا فى قبوله ضيفاً هو وقطته الصغيرة علينا فى هذه الليلة الباردة . .

وأمسك « تختخ » بالولد فى يده ، وسحبه خلفه . واستسلم الطفل الخائف ليد « تختخ » الدافئة .. ومضى خلفه وهو يحتضن قطته .

مشكلة الأخرس



أوصـــل «تخـتـخ» « نوسة » إلى منزلها ، واتفقا على اللقاء مع بقية المغامرين عنده فى الصباح ، ثم أسرع إلى منزله يجر خلفه الولد النحيل الخائف ، تحت سيل المطر الجارف .

وفتح « تختخ » باب « الفيلا » ، ودخل وأضاء النور وألقى نظرة شاملة على ضيفه المتشرد وقطته الصغيرة . كان أسمر اللون ، أسود الشعر . . واسع العينين تبرز عظامه من ثيابه الممزقة ، ويبدو على وجهه رعب غير مألوف . . وقال له تختخ : أنت لم تأكل منذ فترة ؟

لم يرد الولد . . بل أخذ يراقب وجه « تختخ » ، وقال له « تختخ » وقد بدأ يتضايق : لماذا لا تتحدث ؟ إننى أريد أن أعرف لماذا كنت تختبئ تحت المقعد الحجرى فى المحطة . . ولماذا أنت خائف هكذا ؟ ! تكلم !

ولم يرد الولد . . وفجأة أدرك « تختخ » أن الولد أخرس . . وأصم . . وأنه يراقب تعبيرات وجه « تختخ » . . ليفهم ما يريد . .

وفكر « تختخ » قليلا ثم تذكر بعض معلومات عن كيفية التفاهم بالإشارة كان قد قرأها ، وحاول أن يطبقها مع الضيف الصغير ، فأشار « تختخ » إلى فمه . . ثم حرك إصبعه يميناً ويساراً يريد أن يقول للولد بلغة الخرس إنه لم يأكل . . وأحنى الولد رأسه موافقاً .

أسرع به « تختخ » إلى الحمام . . وأدار صنبور الماء الساخن ثم أشار إليه أن يستحم حتى يعد له بعض الطعام . . وأسرع « تختخ » إلى دولابه وأحضر بعض ملابسه . . وعاد إلى الحمّام حيث كان الولد قد بدأ يخلع أسماله البالية ، ووضع الملابس أمامه وأشار إليه أن يلبسها .

وذهب « تختخ » إلى المطبخ ، فأعد وجبة ساخنة من البيض والبسطرمة . . وطبقاً من الفول وأخرج خبزاً وجبناً وزيتوناً ، ثم وضع إبريق الشاى على النار .

وغير « تختخ » ثيابه ، ثم ذهب إلى الحمام ودق الباب ، ثم دفعه ودخل ففاجأه منظر مضحك . . الولد النحيل وقد غرق فى ثيابه الواسعة ، يقف ساكناً فى وسط الحمام بعد أن



مسح البلاط . . وهـو
يمسك بالقطة الصغيرة على
صدره .

كان منظره يبعث
على الحزن والضحك فى
الوقت نفسه . . واضطر
« تختخ » إلى الابتسام ثم
قاده مسرعاً إلى المطبخ
ووضع أمامه الطعام ، ولم
ينتظر الولد دعوة بل انقض
على الأكل كالمجنون ،
وأخذ يلتهم كل شيء أمامه
ولا ينسى فى الوقت نفسه
أن يضع لقطته الصغيرة
مما يأكله .

واستطـــاع «تختخ»
أن يأكل بضع لقيمات من
الجبن والفول ، وترك الباقى

للولد الجائع الذى انهمك فى الأكل كأنه لم يذق طعاماً منذ أسبوع .

وعندما انتهى المتشرد الصغير من طعامه . . جلس هادئاً ، وقد بدت على وجهه علامات الرضا . . واختفت من عينيه علامات الفزع . . وبدأ « تختخ » يعد له كوب الشاى ويستحضر فى ذهنه ما يعرفه من إشارات للتفاهم مع الأخرس الصغير .

ولكن عندما التفت « تختخ » إليه وفى يده كوب الشاى كان فى انتظاره مفاجأة : إن الولد الصغير . . فى ثياب « تختخ » الواسعة ، كان قد أغمض عينيه ونام وهو جالس على كرسيه . .

وحار « تختخ » لحظات . . ماذا يفعل ؟ ثم تقدم من الولد الصغير وحمله بين يديه وبدا له خفيفاً بدرجة غير عادية . . وصعد به السلم ، وذهب إلى غرفة الضيوف ووضعه فى الفراش وغطاه .. وانسلّت القطة الصغيرة تحت الأغطية . ونامت هى الأخرى ، وهى ترسل هريرها الناعم .

ذهب « تختخ » إلى غرفته يفكر . . هل هذا الولد أخرس فعلًا ؟ أو أنه خائف فقط . . ومن أين جاء ؟ ولماذا كان فزعاً ، وكان يختفى تحت المقعد الحجرى فى محطة المعادى ؟ وهل



حمل « محب » الولد بين ذراعيه ، وقد بدا وكأن السقطة قد قضت عليه .

هو من المعادى ، أو من خارجهـــا ؟أهم من هذا كله . . ماذا يفعل به غداً ؟

كانت السماء ما تزال تمطر . . وصوت المطر على نافذة غرفة « تختخ » يشبه طبلا خافتاً رتيباً . . ظل « تختخ » يستمع إليه . . حتى استسلم للنوم .

* * *

فى صباح اليوم التالى استيقظ « تختخ » على يد الشغالة « حسنة » التى قالت له بصوت فزع : هناك ولد غريب الشكل وجدته يتجول داخل البيت ويحاول الخروج وقد أمسكته ! !

فوجئ « تختخ » بما سمع أولا . . ثم تذكر أحداث الليلة الماضية وقال لها : ضعى له إفطاراً حتى أغتسل .

انصرفت « حسنة » وعلى وجهها علامات الدهشة والاستغراب . . وتمطى « تختخ » تحت الأغطية . . كان مستمتعاً بالدفء . . ولكن أصوات المغامرين جاءت إليه صاخبة وهم يقتربون من باب غرفته . . وعرف على الفور أن « نوسة » أخبرت « محب » و « لوزة » و « عاطف » بما حدث بعد خروجهما من السينما وحكاية الولد المتشرد ، وعرف أنه سيتعرض لفيض من الأسئلة .

وفتح « **محب** » الباب وهو يقول : صباح الخير . . ما هى الحكاية ؟

قال « **تختخ** » وهو يتثاءب : ليست هناك حكاية حتى الآن .

قال « **محب** » مبتسماً : إذن فلنحاول أن نجعلها حكاية بدلاً من هذا الكسل الذى نبدأ به إجازة نصف السنة .

وأسرع « تختخ » إلى الحمام ثم عاد وغير ملابسه ولحق بالمغامرين فى غرفة الطعام حيث كان الولد الصغير ما زال يتناول إفطاره .

كانت أنظار المغامرين مثبتة على وجه الولد ايصغير . . وكل واحد منهم يفكر فى حكاية هذا الولد وماذا يمكن أن يكون خلفه . وكان الولد فى ملابس « تختخ » الواسعة جداً يبدو كأنه مهرج صغير هرب من السيرك . . وأحست « لوزة » أنه من الممكن أن تدبر لـــه ملابس أكثر لياقة من ملابس شقيقها « عاطف » بعد إجراء بعض التعديلات عليها .

ولكن المهم فى هذه اللحظة هو معرفة قصة هذا الولد . . كيف السبيل إلى هذا وهو أخرس وأطرش . . ثم قبل كل هذا . . ماذا يجب أن يفعلوه ؟ إن التقاط طفل من الطريق العام ليس مسألة سهلة..وهكذا سأل « تختخ » : ماذا تقترحون

بالنسبة لهذا الولد ؟

كان « **محب** » أول من أجاب فقال : بالطبع لا بد أن نبلغ الشرطة .

لوزة : تقصد الشاويش « على » ؟

محب : طبعاً . . نحن لا نعرف حكاية هذا الولد ولعل أسرته تبحث عنه الآن . . ولعل الشرطة تبحث عنه ، ولا بد من إبلاغ الجهات المسئولة !

تختخ : لا بد فعلاً من إبلاغ الشاويش .

لوزة : ولماذا لا تبلغ المفتش « سامى » ؟

محب : الحكاية لا تستحق إبلاغ المفتش . . فسوف يكتب الشاويش محضراً بالموضوع ، ثم يتم تسليم الولد إما إلى أهله ، أو إلى إحدى مؤسسات الأحداث .

لوزة : ما هى مؤسسات الأحداث هذه ؟

محب : إنها دور معدة لإيواء الأطفال الذين لا أهل لهم . . أو ممن يدانون فى القضايا وهم أقل من السن القانونية .

انزعجت « لوزة » لفكرة تسليم هذا الطفل إلى مؤسسة تضم المجرمين الأحداث . . فقد بدا لها بريئاً .

وعندما انتهى الطفل من طعامه ومن إطعام قطته ، ووقف

فى ثيابه المهدلة ، قال « **تختخ** » : حتى الآن لم أستطع أن أتبادل معه كلمة واحدة. إنه فيما أظن أخرس وأطرش ولا أدرى كيف نعـرف سبب وجوده فى محطة المعـادى ليلاً مختبئاً تحت المقعد الحجرى .

محب : لنبدأ من الجانب القانونى للموضوع . . أى إبلاغ الشاويش،وبالطبع لابد أن تذهب أنت و«نوسة» لمقابلته .

لوزة : وحتى هذه الفترة سأقوم أنا و « عاطف » بإعداد ملابس مناسبة له . . بدلاً من هذه الملابس المضحكة .

ظل « عاطف » طوال هذا الوقت صامتاً لا يتكلم . . فقد كان يفكر أن المغامرين الخمسة قد وضعوا أنفسهم فى مشكلة لا داعى لها . . برغم ما كان يحسه من العطف ناحية الولد الصغير الذى كان واقفاً يدير عينيه فيهم ، وقد بدا عليه الاستسلام .

انصرف « تختخ » و « لوزة » إلى الشاويش . . وأسرعت « لوزة » و « عاطف » إلى منزلهما لإحضار بعض الثياب . . وأخذ « محب » الولد الصغير من يده وجلسا فى الحديقة والقطـة الصغيرة بين ذراعى الولد يحتضنها فى إعــزاز . .

ولكن « زنجر » الذى كان حتى الآن بعيداً عن المشكلة

تنبه لما يحدث . . وتمطى فى الكشك الصغير الذى ينام فيه ، ثم خرج ينظر الشمس التى أشرقت بعد ليلة ممطرة باردة . . واتجه فى هدوء إلى حيث كان يجلس « محب » والولد . . ولكنه على مبعدة شم رائحة القطة فوقف شعره ، وأطلق نباحاً عالياً ثم تقدم رافعاً رأسه . . وانكمشت القطة فى صدر الولد الذى بدا مذعوراً أمام هجوم « زنجر » . . ولكن « محب » أسرع يتلقى « زنجر » صائحاً : لحظة واحدة يا « زنجر » . . إنها ضيفة .

كان « زنجر » مهتاجاً فأخذ ينبح فى ضيق . . ولكن « محب » مد يده يمسح رقبته فى رقة ويهمس فى أذنه أن يهدأ ، وأخيراً هدأ « زنجر » وجلس بجوار مقعد « محب » .

حاول « محب » أن يتحدث إلى الولد . . ولكن الولد ظل ينظر إليه فى صمت دون أن ينطق بكلمة واحدة . . وأخيراً كف « محب » عن المحاولة خاصة عندما ظهرت « لوزة » و « عاطف » . . يحملان لفة بها بعض الثياب . . فأخذا الولد ودخلا إلى الفيلا . . وبقى « محب » وحده يفكر فيما وراء هذا الولد الصامت .

وفجأة بدأت الأحداث تتحرك . . فقد ظهر الشاويش « فرقع » عند باب الحديقة يصحبه « تختخ » و « نوسة » .

صاح **الشاويش** : أين الولد ؟

رد « **تختخ** » : إنه فى الداخل .

الشاويش : كيف تركته يغيب عن عينيك ؟

تختخ : وماذا فى هذا يا شاويش ؟

الشاويش : ألا يمكن أن يكون لصاً أو نشالاً ؟ ! إن هؤلاء الأولاد المتشردين عادة من النشالين .

نظرت « نوسة » إلى « تختخ » الذى قال بهدوء : أليس من الأفضل أن تراه أولاً يا حضرة الشاويش قبل أن توجه إليه هذا الاتهام الخطير ؟

محاولة للتفاهم



محب

كان « محب » يتابع الحوار بين « تختخ » والشاويش ، فلم يلتفت إلى الولد الذى لم يكد يرى الشاويش حتى وقف مسرعاً ، ثم جرى فى اتجاه سور الحديقة . . كانت الحركة مفاجئة حتى إن الجميع وقفوا دون حراك ، وقد استولت عليهم الدهشة والذهول .

وصل الولد إلى السور ، ثم تسلقه بمهارة ليست متوقعة . . ثم كاد يصل إلى أعلى السور عندما تعثر فى ملابس « تختخ » الواسعة وسقط من فوق السور المرتفع على الأرض سقطة قوية ظن الجميع أنه لن يقوم منها .

كان أسرع الجميع وأقربهم « محب » الذى اندفع إلى الولد فى اللحظة التى سقط فيها . . وانحنى عليه . . كان شاحب الوجه . . متسارع الأنفاس . . وقد أغمض عينيه وتوترت

ملامحه . . وبدأ كأن السقطة قد قضت عليه .

حمله « محب » بين ذراعيه . . والتف الجميع حوله وهو يسرع به إلى الدور الثانى من « الفيلا » ، حيث وضعه على الفراش . . وكان « تختخ » يتصل بالدكتور « رياض » الذى يسكن بجوارهم ، ولحسن الحظ كان الدكتور يركب سيارته فى طريقه إلى عمله فوصل فى دقائق قليلة . . ووقف الأصدقاء يرقبون الطبيب وهو يكشف على الولد ، ثم قال مبتسماً : ليست هناك إصابات فى العظام . . لقد أغمى عليه لأنه سقط على رأسه . . وسينام بعض الوقت ثم يستيقظ على ما يرام . ثم كتب الطبيب روشته ببعض الدواء وانصرف .

لم يكد « الدكتور » رياض يغادر الغرفة حتى قال الشاويش : ألم أقل لكم ؟! إنه لم يكد يرانى حتى حاول الفرار .. إنه نشال أو لص ! !

قاطعه « **عاطف** » فى ضيق : وهل هذا وقت هذا الكلام ياشاويش . . ألا ترى الولد وما أصابه !

رد **الشاويش** بعنف : لا يهمنى ما أصابه . . لا بد من القبض عليه واقتياده إلى القسم لاتخاذ الإجراءات .

لم يشترك « تختخ » فى المناقشة ، بل ذهب إلى التليفون ،



واتصل بالمفتش « سامى » ولحسن الحظ وجده فى مكتبه . روى لـه كل ما حدث ، وما ينوى الشاويش عمله ، فطلب منه المفتش « سامى » استدعاء الشاويش ليحدثه . ولم يكد الشاويش يسمع صوت المفتش حتى وقف وقفة عسكرية ، واستمع بانتباه وهو يقول : طبعاً يا سيادة المفتش . . طبعاً . . سأنفذ التعليمات .

ثم أعطى السماعة « لتختخ » الذى تحدث مع المفتش لحظات . . ثم وضع السماعة وعاد إلى الغرفة .

قال « **تختخ** » : أرجو أن تذهب يا « محب » لإحضار الدواء ، وسنترك الولد نائماً ونخرج إلى الحديقة ؟

فى الحديقة جلس الشاويش وقد هدأت أعصابه فقال : إن التعليمات تقضى بكتابة محضر بواقعة العثور على هذا الولد ونشر صورته بالجرائد .

تختخ : عندما قابلناك فى الطريق كنت ذاهباً إليك من أجل هذا المحضر .

الشاويش : على كل حال من الممكن كتابة هذا المحضر هنا ، وأخذ أوصاف هذا الولد وستذاع به نشرة على مختلف أقسام الشرطة ، وستنشر صورته فى الجرائد حتى يأتى أهله لتسلمه ، مع البحث والتحرى عنه .

تختخ : هذه إجراءات قانونية ولا اعتراض لنا عليها .

وجلس الشاويش يكتب ما أملاه عليه « تختخ » ، ثم انصرف ، على حين انهمكت « لوزة » و « نوسة » فى إعداد ملابس مناسبة للولد .

بدأت المناقشة بين المغامرين الخمسة بالسؤال الذى كان بأذهانهم جميعاً ، وهو ، لماذا حاول الولد الفرار عندما رأى لشاويش « على » ؟ !

وبالطبع لم يكن له إلا رد واحد . . إنه يخاف رجال الشرطة !

وكان السؤال التالى هو : ولماذا يخاف الشرطة ؟

وبالطبع لم يكن هناك سوى إجابة واحدة : إنه ارتكب جرماً يخشى محاسبته عليه .

ومعنى ذلك كما قال « محب » : إننا نأوى مجرماً صغيراً .

قالت « لوزة » وهى تحاول تمرير الخيط من ثقب الإبرة : هذا الولد الضعيف النحيف مجرم ؟ شىء غير معقول ! ! إن ملامحه تدل على الوداعة والطيبة .

ساد الصمت بعد ما قالته « لوزة » . . وانصرف كل واحد من المغامرين الخمسة إلى خواطره يفكر فى كل ما حدث . . ومضت فترة من الوقت عندما قام « زنجر » فجأة من مكانه وقد وقف شعره ، ثم اندفع إلى ناحية السور وهو ينبح بشدة ، وتنبه « محب » على الفور وقال : إنها قطة الولد . . لقد أخذها معه عندما حاول الفرار ولكنها سقطت منه واختبأت بين الأعشاب، ويبدو أنها تحاول الخروج من مكمنها خلسة ، ولكن « زنجر » تنبه لها .

كان « زنجر » يدور حول شجرة ، ونظر « محب » إلى فوق فوجد القطة تقف مذعورة . . فمد يده وأمسك بها من ظهرها خوفاً من أن تخمشه . . ثم عاد بها و « زنجر » يقفز

حوله نابحاً،وعندما وصل « محب » إلى حيث جلس الأصدقاء ، قالت« **لوزة** » : اصعد بها إلى الولد . . إنها ستأنس به . وإذا استيقظ ووجدها بجانبه فسيأنس بها .

صعد « محب » بالقطة . . وبعد لحظات سمعه المغامرون ينادى . . وأسرعوا إليه . . كان الولد قد استيقظ ، وجلس فى فراشه شاحباً ينظر إليهم فى خوف ورعب ، وابتسمت له « نوسة » ، ولكن الولد ظل ينظر حوله كأنه يبحث عن منفذ للهرب منه ، وقد احتضن قطته بشدة .

قال« **تختخ** » : لقد وقعنا فى مشكلة . . فهدا الولد مرعوب منا ومن الشرطة . . وهو لا يتكلم ، ولا يسمع . . ولا ندرى ماذا نفعل !

عاطف : لقد فعلنا ما بوسعنا . . ولعل الشاويش عندما يتمم الإعلان عنه يمكن أن يستدل على أهله .

محب : لا حل آخر !

نوسة : لماذا لا نحاول أن نتفاهم معه بالإشارة ؟

تختخ : إن ذلك ممكن فى الأشياء البسطة مثل الأكل، والشرب ، والنوم ولكن كيف تسألينه لماذا هو خائف ؟

فجأة قالت « **لوزة** » : لماذا لا نبحث عن أخرس آخر

يتحـدث معه ؟

قال « **عاطف** » ضاحكاً : لقد حللت المشكلة الواحدة بمشكلتين . . وبدلا من أن يكون عندنا أخرس واحد ، سيكون عندنا أخرسان .

تختخ : إن فكرة « لوزة » ممتازة . ويمكن تعديلها بالبحث عن شخص يعرف إشارات الخرس ، ويمكن أن يتفاهم معه

عاطف : تقصد مترجماً ؟

تختخ : بالضبط . . مترجم !

نوسة : هناك معهد للصم والبكم ، ولكن كيف السبيل إلى إحضار شخص منه للحديث مع هذا الولد المسكين ؟

تختخ : سنحاول . . ولكن سننتظر أولاً جهود الشاويش « على » لعل أحداً من أهل الولد يظهر .

* * *

مضى اليوم والمغامرون الخمسة يحيطون الولد برعايتهم ، وقام « محب » بتصويره . وفى اليوم التالى سلموا الصورة للشاويش . . وحتى يطمئن « تختخ » إلى نشر الصورة ذهب إلى صديقه الصحفى « علاء » ، رئيس قسم الحوادث فى جريدة



الجمهورية ، وأعطاه الصورة.وفى اليوم الثالث للعثور على الولد الأخرس كانت صورته منشورة وتحتها بعض أسطر عنه وعن مكانه وعن رقم تليفون منزل « تختخ » .

جلس المغامرون الخمسة بجوار التليفون ينتظرون اتصال أحد من أهل الولد،ولكن التليفون ظل صامتاً طول النهار . وبدا أن لغز الولد الأخرس لن يحل إلا بشخص يمكنه الحديث معه .

وانصرف « محب » و « نوسة » و « عاطف » و « لوزة » فى المساء

يائسين . . وجلس « تختخ » وحده يفكر فى طريقة لإحضار شخص من معهد الصم والبكم . . وفجأة ضرب جبهته بيده ، لماذا لم يفكر فى المفتش « سامى » ؟ إنه بالطبع ممكن أن يحضر مثل هذا الشخص . . وقام إلى التليفون . . ولكنه لم يكد يقترب من التليفون حتى دق الجرس ، ورفع « تختخ » السماعة وسمع صوت رجل يقول : منزل الأستاذ « خليل توفيق » ؟

رد **تختخ** : نعم !

الرجل : إننى عم الولد الأخرس الذى نشرت صورته فى الجرائد !

تختخ : أهلا وسهلا .

الرجل : هل يمكننى الحضور لتسلمه الآن ؟

فكر « **تختخ** » لحظات ثم قال : لا بد من تسلمه فى قسم الشرطة ، لأن هناك محضراً بالعثور عليه .

الرجل : متى أحضر إذن ؟

تختخ : فى الصباح .

الرجل : هل أنت الأستاذ « خليل » ؟

تختخ : لا . . إننى ابنه . . !

الرجل : أريد أن أتحدث مع والدك !

تختخ : إن أبى مسافر .

الرجل : إذن سأحضر غداً فى العاشرة صباحاً .

تختخ : أهلا وسهلاً .

ووضع « تختخ » السماعة وقلبه يدق بسرعة . . أخيراً حلت المشكلة وسيحضر من يتسلم الولد الصغير . وأسرع « تختخ » إلى غرفة الولد ، وظهرت الشغالة « حسنة » وبيدها « كارت بوستال » أرسله والد « تختخ » ووالدته من الأقصر وقالت : لقد وصل الكارت صباحاً ولكنى نسيت تسليمه لك .

أخذ « تختخ » الكارت معه وصعد إلى غرفة الولد ، ودخل عليه وهو يبتسم ، وأخذ يشير له قدر إمكانه أن هناك من سيحضر لأخذه . . وبدا على الولد أنه فهم قليلا . . ولكن عينيه كانتا محدقتان بالكارت الذى كان « تختخ » يمسكه فى يده . . ودهش « تختخ » ومد يده له بالكارت . . وأمسك الولد به وانتابته نوبة من الارتعاد وهو يشير بأصبعه إلى صورة بعض الآثار فى الأقصر . . كان الولد يرتعش ، وأصبعه يهتز وهو يشير إلى الآثار..ووقف « تختخ » فى دهشة أمام هذا المشهد العجيب !

خطر فى الليل



تختخ

اقترب «تختخ» من الولد وأخذ يشير إلى الآثار وهو يفتح يديه فى حركة سؤال عما يعنيه هذا بالنسبة له . وضع الولد الكارت أمامه ثم أشار إليه ، وأشار إلى صورة بيده اليمنى . . ثم وضع يده على الكارت . ثم أشار إلى نور الغرفة وأبعد يديه . . وأشار إلى ركن الغرفة ، وانكمش فى جلسته . . ثم أشار بأصبعه إلى عينيه ومد إصبعه إلى الأمام . . وصنع خمس علامات فى الهواء كما يكتب الشخص خمسة خطوط واقفة . . وأشار إلى حائط الغرفة . . وتردد لحظات ثم قام من مكانه وقفز من الفراش ورسم على الحائط ما يشبه مستطيلاً وأخذ يدق على حوافيه . . ثم أعاد رسم إشارة الخمسة . . وأشار إلى نفسه ، وعاود الانكماش فى جانت الغرفة . . ثم لمعت عيناه بنظرة

خوف . . ووضع يده على فمه . . وأغمض عينيه . . .

وبدا واضحاً أن الولد مرهق جدًّا . . وأنه يكاد يسقط . . فأسرع إليه « تختخ » وحمله إلى الفراش ومدده وغطاه . . فقد كان الجو شديد البرودة . . ثم أشار له أن ينتظر حتى يحضر له كوباً من اللبن ، وأسرع ينزل إلى المطبخ ، ووضع إناء اللبن على النار . . ووقف بجوار موقد « البوتاجاز » يستذكر حركات الأخرس واحدة بعد الأخرى ، محاولاً تفسيرها وهو مستغرق فى التفكير حتى فار اللبن . . ولم يتنبه « تختخ » إلا عندما سمع صوت السائل وهو يحترق . . وأسرع يطفىء الموقد . . ويبحث عن قطعة قماش يمسح بها ما سال من الإناء . . فلم تكن الشغالة « حسنة » موجودة فى البيت . . لقد استأذنت أن تقضى الليلة عند أسرتها .

وأخذ « تختخ » كوب اللبن ، وصعد السلالم ببطء . . وعندما وصل إلى فراش الأخرس . . وجده مستغرقاً فى النوم . . وقد بدا وجهه شاحباً تحت ضوء المصباح . . فوضع كوب اللبن بجوار الفراش ، وأطفأ النور وخرج وأغلق الباب .

ذهب « تختخ » إلى غرفته وخلع ثيابه ، ولبس ملابس النوم . . كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة بقليل . . وتذكر

أنه أغلق باب الكشك الصغير الذى ينام فيه « زنجر » حتى لا يفتك بالقطة الصغيرة . . إنه لا يرى القطة الآن ولا يعرف أين اختفت . . وفكر أن ينزل ليفتح « لزنجر » . . ولكن البرد الشديد أغراه بأن يدخل تحت الأغطية . . وهو يفكر فى حركات الأخرس . . ومد يده فتناول كراسة مذكراته ، وكتب فيها حركات الأخرس ، وما فهمه منها ثم تمدد أكثر . . واستسلم لدفء الفراش ونام .

لا يدرى « تختخ » كم من الوقت مر وهو نائم . . ولكنه استيقظ بعد حلم مضطرب..كانت الغرفة تسبح فى الظلام . . وسمع صوت الريح والمطر فى الخارج . وأدرك أن هناك عاصفة شتوية تعبث بالأشجار . . وأخذ يتابع بأذنيه صوت العاصفة وهو بين اليقظة والمنام . . وفجأة أحس بتوتر غامض وانتقل إلى حالة اليقظة التامة . فى وسط هدير العاصفة ، وصوت الريح ، وإيقاع سقوط المطر . . سمع صوتاً لا يمت إلى أصوات الطبيعة بصلة . . وأرهف السمع لحظات . . وتأكد من طبيعة الصوت أنه ليس صوت نزول المطر أو عصف الريح . . ونظر إلى ساعته .. كانت الثالثة بعد منتصف الليل .

وتسلل من فراشه مسرعاً . . وفتح الباب فى هدوء وأصاخ



السمع . . كان هناك صوت باب أو نافذة تفتح فى مكان ما من الفيلا . . وصوت نباح « زنجر » مكتوماً فى الكشك . . وأدرك « تختخ » أن هناك من يتسلل إلى الفيلا . . من هو ؟ لص يحاول سرقة شيء ؟ أم شخص له هدف آخر ؟

أسرع « تختخ » يجرى متجهاً إلى غرفة الولد الأخرس . . . كان يحس أنه يتعرض لخطر ما .

كان « تختخ » يترك مصباحاً صغيراً مضاء فى وسط الفيلا ، وعلى الضوء الخفيف اقترب من غرفة الولد . . وأحس على الفور

بلفحة هواء باردة تتسلل من أسفل الباب . . من المؤكد أن نافذة مفتوحة فى الفيلا يدخل منها هذا التيار . وقبل أن يصل إلى غرفة الولد الأخرس وهى تقع فى نهاية الدهليز ، سمع خطوات واضحة خلفه . . والتفت على الفور ووجد نفسه وجهاً لوجه مع رجل تبدو عليه الشراسة ! وأدرك « تختخ » أنه صعد من السلم الداخلى،ورأى فى يده مسدساً مصوباً إليه . . ولم يتردد « تختخ » ضرب يد الرجل بكل ما يملك من قوة ، فانطلقت رصاصة من المسدس . . وفى الوقت نفسه طوح « تختخ » بقدمه فى ضربة قاسية فى بطن الرجل فانحنى إلى الأمام وهو يئن . . فنزل عليه « تختخ » بضربة قوية بكلتا يديه على رقبته سقط على أثرها الرجل على الأرض . . وأسرع « تختخ » إلى غرفة الولد الأخرس . . كان الباب مفتوحاً . . وعلى الضوء الخفيف شاهد « تختخ » رجلاً آخر يحمل لفة كبيرة . . وكان الفراش خالياً ، فأدرك على الفور أن الأخرس الصغير فى هذه اللفة .

ألقى الرجل بحمله على الفراش ، ثم هجم على « تختخ » كالوحش . . كان أطول من الرجل الأول وأضخم . . وقفز « تختخ » إلى الفراش بسرعة محاولاً القفز بعد ذلك فوق الرجل . ولكن قدمه لم تصل إلى حافة الفراش بالضبط . . وأحس

بألم فظيع عندما ارتطمت ساقه بحافة السرير الخشبية . . وسقط على وجهه فوق الفراش . . وبسرعة ألقى الرجل بنفسه عليه واستطاع « تختخ » بمشقة أن يستدير بحيث يواجه الرجل بوجهه . . محاولاً منعه من الإطباق على رقبته . . واشتبكت الأيدى !

كانت ذراعا الرجل طويلتين ويداه كبيرتين . . وأصابعه كأنها من الحديد . وبرغم أن « تختخ » استطاع أن يضربه بضع ضربات فى وجهه إلا أن الذراعين القويتين وصلتا إلى رقبة « تختخ » وبدأت الأصابع الحديدية تعتصرها .

وأحس « تختخ » بالاختناق ، وبأن الدنيا تدور به . . وفى هذه اللحظة رأى الأخرس الصغير وقد تخلص من اللفة ، وهاجم الرجل من الخلف ، برغم ضعفه الشديد حاول أن يمسك برقبة الرجل ويبعده عن « تختخ » ولكن الرجل استطاع بضربة واحدة من ذراعه أن يطرح بالولد بعيداً . . وخفت قبضة الرجل لحظة عن رقبة « تختخ » فصاح : يا ولد . . اهرب !

لقد نسى أن الولد لن يسمعه . . ولكن كأنما فهم الأخرس الصغير ما يقصده « تختخ » فقد أسرع يجرى من الغرفة . .

ولم يضيع الرجل وقتاً أطول . . فقد هوى على رأس « تختخ » بضربة ساحقة . . وتلاشى وعى المغامر وذهب فى غيبوبة كاملة .

* * *

عندما استيقظ « تختخ » . . وجد نفسه ملقى على الفراش . . جسده هامد . . وفى رأسه ورقبته آلام عنيفة . . وأحس بالبرد القارس ، وتذكر « تختخ » ما حدث وقاوم تعبه وقام يترنح . . ولاحظ على الفور أن اللفة التى كان مربوطاً بها الأخرس ما زلت موجودة . . فهل استطاع الهرب . . أم قبض عليه الرجلان ؟

لم يفكر « تختخ » طويلاً . . كان رأسه يؤلمه ولم يكن يهمه فى هذه اللحظة سوى إخراج « زنجر » . . ونزل إلى الدور الأرضى ، وسار فى اتجاه الريح الباردة القادمة من الخارج ، ووجد أنها تأتى من نافذة غرفة المكتب .

ووجد « تختخ » أن المجرمين قد استطاعا الدخول عن طريق نزع أخشاب النافذة عند المقبض ، وقطع الزجاج بواسطة مقطع . . وأسرع يغلق النافذة محاولاً بقدر الإمكان الإبقاء على بصمات الرجلين .

وفتح « تختخ » الباب ووقف قليلاً يتأمل الفجر ، كانت العاصفة قد انتهت تماماً وحل محلها هدوء رائع لم يكن يقطعه سوى نباح « زنجر » . . .

ومشى « تختخ » بين الأزهار والورود التى غسلها المطر وأحس بالراحة والهدوء برغم الليلة العاصفة . . والحوادث العجيبة . . والآلام التى يضج بها جسمه ورأسه .

لم يكد « تختخ » يفتح باب الكشك الصغير ، حيث ينام « زنجر » ، حتى قفز الكلب الوفى إلى أكتافه ، وأخذ يلعق وجهه . . كأنما - من مكانه البعيد - استطاع أن يعرف كل ما حدث .

وقال « **تختخ** » محدثاً كلبه وهما عائدان إلى الفيلا : إننى المخطئ فلو أنى كنت فتحت لك الباب ، لما استطاع هذان الوغدان أن يدخلا « الفيلا » ولما اختفى الأخرس الصغير .

ودخلا من باب المطبخ . . وكان « تختخ » يحس أنه لن يرد له قواه إلا وجبة إفطار ساخنة . . وهكذا انهمك فى إعداد طبق من البسطرمة بالبيض . . ووضع « لزنجر » طبقاً حافلاً بالعظام واللحم بعد تسخينه .

وجلس « تختخ » و « زنجر » يتناولان طعامهما . . وقد بدأت



قفز « تختخ » إلى الفراش بسرعة محاولاً القفز بعد ذلك فوق الرجل .



لم يكد « **تختخ** » يفتح باب الكشك الصغير ، حتى قفز الكلب الوفى على أكتافه !

الشمس تشرق والعصافير تنطلق من أعشاشها .

انتهى « تختخ » من إفطاره ، ووصلت الشغالة « حسنة » . . وانتظر نصف ساعة أخرى ثم تحدث تليفونيًّا إلى « محب » وطلب منه إحضار بقية المغامرين والحضور فوراً . . ثم ذهب إلى مسرح الحوادث فى الدور الثانى . . وأخذ يفحص كل شـــىء . . مكان سقوط الرجل الأول . . انطلاق الرصاصة التى اختفى صوتها فى هدير العاصفة . . وقد وجد المظروف الفارغ ساقطاً بجوار الجدار حيث أحدثت الرصاصة ثقباً ، ودخل إلى غرفة الأخرس حيث دارت المعركة الثانية .

وسمع « تختخ » صوت المغامرين و « حسنة » تفتح لهم الباب . . ونزل يستقبلهم . . ولم تكد « لوزة » تراه . . وكانت أول الداخلين حتى صاحت : ماذا حدث ؟

رد « **تختخ** » . .بابتسامته : حدث الكثير !

لوزة : وهل الولد الصغير مستيقظ ؟

تختخ : لا أدرى إذا كان مستيقظاً أو نائماً . . فهو لم يعد هنا !

لوزة : ماذا ؟ أين ذهب ؟

النجدة . . ياشاويش !



الشاويش « على »

كان واضحاً على «تختخ» أثر الصراع الذى خاضه فى تلك الليلة . . ولكنه كان هادئاً ومتماسكاً تماماً وهو يروى للمغامرين ما حــدث . .

وكانوا يستمعون إليه مبهورين بتلاحق الأحداث وعنفها . .

وانتهى « تختخ » من حديثه بقوله : هناك حقائق لا شك فيها فى هذه القصة كلها . . منها أن الولد الأخرس له أهمية كبيرة بالنسبة لبعض الناس . . ولعل أهم ما يجب أن نفعله أن نعرف . . لماذا هو مهم إلى هذا الحد ؟ !

وسكت « تختخ » لحظة ثم مضى يقول : ثانيا . . إن الولد مغلوب على أمره ، فهؤلاء الناس ليسوا أهله مطلقاً . . ولو كانوا كذلك لما احتاجوا إلى خطفه . . ثالثاً . . إن مدينة الأقصر لها أهمية خاصة فى هذه القصة كلها !

كانت « لوزة » منفعلة جداً وهى تسمع القصة والتفاصيل فقالت : هل تعتقد أنهما قبضا على الولد ؟

تختخ : لا أعرف . . لقد كنت مشتبكاً فى صراع مع الرجل الثانى عندما فر الأخرس كما طلبت منه . . ولا أدرى ماذا حدث بعد ذلك !

ساد الصمت المغامرين بعد قصة « تختخ » المثيرة وبعد الحوار القصير الذى دار بينه وبين « لوزة ». كان كل منهم يفكر فيما حدث وما ينبغى أن يتم بعد ذلك .

وكان « عاطف » أول من قطع حبل الصمت قائلاً بخفة دمه المعهودة : يبدو أن الولد الأخرس قد أعدانا وأصبحنا خرساً مثله !

وابتسم « عاطف » ونظر فى وجوه المغامرين ولكن أحداً منهم لم يبتسم .

وقال « **محب** » : ما هى خطتنا التالية ؟

رد « **تختخ** » : إبلاغ الشاويش « على » بالطبع !

قالت « **لوزة** » بانفعال : الشاويش « على » ؟ ! إنه سيعقِّد كل شىء !

تختخ : لا تنسى « يا لوزة » أن هناك بلاغاً فى قسم

الشرطة عن الولد الأخرس وبالطبع لا بد من إخطار الشرطة بما حدث له بالإضافة إلى اقتحام هذين الشخصين « للفيلا » .

قالت « **نوسة** » : تعالوا نتناقش فى الحديقة فإن الشمس مشرقة فى الخارج والجو هنا شديد البرودة .

وخرج الأصدقاء الخمسة يتبعهم « زنجر » إلى الحديقة ، ولم تمض سوى لحظات قليلة حتى ظهر الشاويش « على » عند باب الحديقة يحمل بعض الأوراق.

تقدم الشاويش وهو ينظر إلى المغامرين فاحصاً وعرف « تختخ » على الفور أنه يبحث عن الأخرس . وقام « تختخ » وقال : صباح الخير يا شاويش،لقد جئت بالطبع من أجل الأخرس !

قال **الشاويش** : إننى لا أراه بينكم !

رد « **تختخ** » : إنه لم يعد موجوداً لا بيننا ولا فى « الفيلا » . . وربما ليس فى المعادى كلها !

فتح الشاويش فمه كأنه لا يصدق ما يقوله « تختخ » وقال فى دهشة : لا أفهم ماذا تقصد ! أشار « تختخ » إلى أحد الكراسى وقال : تفضل يا شاويش وسأحكى لك كل ما حدث

امتدت يد الشاويش إلى الكرسى وما زال فمه مفتوحاً

وجلس ، ونظر « تختخ » إلى « لوزة » . . ففهمت على الفور أنه يريد منها أن تذهب لإعداد كوب شاى ثقيل للشاويش .

وقامت « لوزة » مترددة ، فقد كانت تريد أن تستمع إلى الحوار الذى سيدور بين « الشاويش » وبين « تختخ » . . وكما فهمت « لوزة » ما يريده « تختخ » . . فهم « تختخ » ما تريده « لوزة » .. وابتسم لها .

وأسرعت « لوزة » إلى الفيلا ولكى يكسب « تختخ » وقتاً حتى تعود « لوزة » أشار إلى « زنجر » إشارة خفية فقام « زنجر » بالواجب على الفور وأخذ يداعب قدمى الشاويش الذى أخذ يصيح بغضب : ابعدوا هذا الوحش عنى ! !

وكان هذا ما يريده « تختخ » بالضبط فقد سحب « زنجر » واتجه به إلى نهاية الحديقة .

وعندما عاد « تختخ » كانت « لوزة » قد عادت هى الأخرى بعد أن أوصت الشغالة « حسنة » لتعد الشاى للشاويش .

وبدأ « تختخ » يروى للشاويش ما حدث بالليل والشاويش يستمع وقد بدا عليه عدم التصديق . . حتى إذا وصل « تختخ » إلى إطلاق الرصاص قال الشاويش فى ضيق : أتريدنى أن أصدق أن الرجل حاول قتلك ؟

تختخ : الحقيقة أننى لا أعرف إذا كان يريد قتلى أو لا ، ولكن هذا ما حدث على كل حال !

الشاويش : ألم يسمع أحد طلقة الرصاص ؟

تختخ : أعتقد أن أحداً لم يسمع . . فقد كان الجو عاصفاً .

الشاويش : هل تستطيع إثبات أن كل هذا حدث ؟

وضع « تختخ » يده فى جيبه وأخرج الرصاصة ومدها إلى الشاويش وقال : هذه هى الرصاصة، والثقب ما زال موجوداً فى الحائط .

فحص الشاويش الرصاصة ثم ردها « لتختخ » وقال : المهم ماذا حدث للولد بعد ذلك ؟

وروى له « تختخ » ما حدث بعد إطلاق الرصاص . . حتى إصابته بالإغماء . . أمسك الشاويش بكوب الشاى الذى قد أحضرته « حسنة » وقال وهو يهز رأسه : ما هى استنتاجات المغامرين الخمسة عن هذه القصة العجيبة ؟

تختخ : لقد كنا نتحدث قبل وصولك عن أهمية هذا الولد الأخرس . . ولكننا لم نعرف حتى الآن لماذا هذا الاهتمام حتى يحاول شخصان خطفه بهذه الطريقة العجيبة !

انتهى الشاويش من شرب الشاى وقال وهو يقف : أريد أن أرى المكان الذى دارت فيه هذه المغامرة العجيبة .

تختخ : إنك تكرر كلمة « العجيبة » يا شاويش وكأنك لا تصدق ما حدث . .

الشاويش : ليس هذا مهمًّا ، أن أصدق أو لا أصدق الآن ، المهم فقط هو خدمة العدالة ، فسأرى بنفسى حقيقة كل الذى قلته .

اتجه « تختخ » والشاويش إلى داخل الفيلا . . وبقى المغامرون الأربعة وقد بدت على وجوههم الحيرة . ولكن « نوسة » قالت فجأة : أعتقد أن نقطة البداية ستكون فى الأقصر . ومن الصدفة العجيبة أن يكون والدا « تختخ » هناك وبهذا يمكن أن نجد سبباً معقولاً للسفر .

قال « **محب** » : معقول جدًّا ، ولننتظر « تختخ » ونعرض عليه الفكرة .

مرت فترة قصيرة ثم ظهر الشاويش ومعه « تختخ » واتجها إلى حيث كان الأصدقاء يجلسون ، ولاحظت « لوزة » أن وجه « تختخ » كان غاضباً على حين كان الشاويش يبتسم .

وقال الشاويش وهو ينظر إلى المغامرين الخمسة : اتد

كان خطؤكم أن تحتفظوا بالولد عندكم .. ولو بقى عندى لما استطاع أحد أن يقترب منه . . وهذا درس لكم لعلكم تتوقفون عن التدخل فيما لا يعنيكم .

وقبل أن يتمكن أحد من الرد استدار الشاويش وغادر المكان وهو يسير مزهوًّا . . إنه حقق انتصاراً تاريخيًّا على الأصدقاء . .

وجلس « تختخ » صامتاً فقالت « نوسة » : لا تدع حديث الشاويش يضايقك، لقد فعلت ما بوسعك، وعلينا أن نحاول العثور على الأخرس سواء كان الرجلان قد خطفاه أو أنه هرب .

وسكتت « **نوسة** » لحظة ثم مضت تقول : كنت أتحدث الآن مع الأصدقاء عن الأقصر وأنها هى النقطة التى يجب أن نبدأ منها حالاً ما دمت قلت إنها كانت موضع اهتمام الولد .

فجأة قالت « **لوزة** » : لقد روى لنا « تختخ » الحركات والإشارات التى قام بها الولد الأخرس عندما شاهد صورة مدينة « الأقصر » ، فلماذا لا نحاول تفسير هذه الإشارات لعلنا نخرج منها بشىء ينفعنا ؟

قال « **تختخ** » : سأحكى لكم ما فعله . .

ولكن قبل أن يبدأ الحديث قال « **عاطف** » : بدلا من

أن تحكى لنا أليس من الأفضل أن تمثل دور الأخرس شخصيّاً ، وبدلاً من أن تقول لنا إنه رفع يده أو أنزلها تقوم بتمثيل كل هذا ؟ !

نوسة : هل تريد السخرية « ياعاطف » ؟

رد « **تختخ** »: أبداً ، هذا منطق . . تعالوا نذهب إلى الغرفة وسأمثل لكم كل ما قام به الأخرس .

دخلوا جميعاً إلى الفيلا وصعدوا إلى الدور الثانى حيث توجد غرفة الضيوف وقف « محب » و « نوسة » و « عاطف » و « لوزة » فى جانب من الغرفة وأخذ « تختخ » يمثل دور الأخرس . . كانت أول حركة هى الإشارة إلى صدره بيده ، فقالت « نوسة » : أعتقد أنه يقصد أن يقول أنا .

كانت الإشارة الثانية إلى نور الغرفة وأبعد يديه فى حركة أفقية فقالت « لوزة » : هو يريد أن يقول إن الدنيا كانت ظلاماً .

كانت الإشارة الثالثة بأصبعيه إلى عينيه . . فقال « عاطف »: إنه يريد أن يقول كنت أرى برغم ذلك .

ومضى « تختخ » يكمل حركات الأخرس وإشاراته والأصدقاء يقدمون استنتاجاتهم حول معنى هذه الإشارات والحركات . وعندما انتهى « تختخ » من تمثيل كل ما تذكره



من حركات الأخرس . . كانت قد تكونت عندهم فكرة معقولة عما أراد الأخرس أن يقوله ، وقال « تختخ » : أعتقد أن شيئاً ما بدأ يدور فى ذهنى بعد استنتاجاتكم المعقولة حول حركات الأخرس وإشاراته .

لوزة : أين الكارت الذى به صورة الأقصر ؟

تختخ : لا أدرى إذا كنت قد أخذته معى أم تركته للولد !

لوزة : اذهب للبحث عنه فى غرفتك ، وسنبحث عنه هنا !

وبدأ الأصدقاء يفتشون الفراش . . وفجأة قالت « نوسة » : ما هذا ؟ ومدت يدها تحت أغطية الفراش التى كانت ما تزال مكومة من أثر الصراع ، وأخرجت منديلاً كبيراً متسخاً .

نظر الأصدقاء إلى المنديل وقال « عاطف » : منديل ! لا شىء سوى منديل .

نوسة : ولكن ألم تلاحظ ما عليه من ألوان ؟ !

دقق الأصدقاء النظر فى المنديل وقال « **محب** » : إنه بالتأكيد ليس منديل « تختخ » وليس منديل الأخرس فهو لم يكن يملك شيئاً .

لوزة : أتقصد أنه منديل الرجل الذى صارع « تختخ » فى الغرفة ؟

محب : بالتأكيد .

وقرب « محب » المنديل من أنفه ثم قال : إن به رائحة غريبة لم أشم مثلها فى حياتى من قبل .

ودخل « تختخ » فى هذه اللحظة يحمل الكارت ، فوجد الأصدقاء ملتفين حول المنديل فقال : ما هذا ؟

عاطف : منديلك ؟

تختخ : لا ، طبعاً .

محب : إنه منديل الرجل الذى صارعته .

أمسك « تختخ » بالمنديل بأطراف أصابعه ، ولاحظ على الفور الألوان الحمراء والزرقاء التى لوثت المنديل . . ثم كما فعل « محب » قرب المنديل من أنفه وأخذ يشمه بعمق ثم قال : إن به رائحة غريبة .

نوسة : هذا ما قاله « محب » .

تختخ : وهذا يناسب الفكرة التى تدور بذهنى .

استنتاجات



المفتش سامى

لم ينتبه « تختخ » من جملته حتى سمع المغامرون صوت سيارة تقف أمام الباب ونظرت « لوزة » من النافذة ثم قالت : المفتش « سامى » ومعه بعض رجاله !

محب : لقد أخطره الشاويش بما حدث .

أسرعت الشغالة «حسنة» تفتح الباب ودخل المفتش بقوامه الفارع وخطواته النشيطة . وأسرع إليه المغامرون . . وقال المفتش : هل ما رواه لى الشاويش صحيح ؟

تختخ : نعم .

المفتش : شىء خطير . . هل حافظت على البصمات وغيرها من الأدلة ؟

تختخ : نعم .

أشار المفتش إلى رجاله فبدأوا فى رفع البصمات . . وجلس المفتش مع «تختخ» يستمع إلى أحداث الليلة. وعندما انتهى «تختخ» من حديثه ناول المفتش المنديل الذى عثروا عليه قائلاً : أعتقد أنه يخص الرجل الذى كان يحمل الأخرس ، فقد تصارعنا فى الغرفة ، فسقط منه المنديل .

أمسك المفتش بالمنديل ولاحظ على الفور الألوان التى به وقال : يبدو أنه يشتغل رساماً أو نقاشاً !

تختخ : لا أعتقد .

المفتش : لماذا ؟

تختخ : لا أدرى . . على كل حال فإن الرجل الذى صارعته كانت يداه أشبه بالمطرقة . أصابعه طويلة غليظة خشنة الملمس ، وقد عرفت كل ذلك عندما أطبق بيديه على رقبتى .

المفتش : وهل كونت فكرة عن هذه الأحداث كلها ؟

تختخ : نعم

وروى «تختخ» للمفتش فكرته . . فأخذ يستمع إليه باهتمام وهو يهز رأسه ثم قال : إن فكرتك يمكن أن تكون صحيحة بعد أن نرسل المنديل إلى المعمل الجنائى لتحليل ما عليه من ألوان .

تختخ : هذا ما فكرت فيه

كان بقية المغامرين يتابعون أعمال أعوان المفتش وهم يفتشون المكان بدقة ويرفعون البصمات . وعندما انتهوا من عملهم ، أعطاهم المفتش المنديل والرصاصة وطلب إرسالها على وجه السرعة إلى المعمل الجنائى .

وبعد أن قضى المفتش فترة فى الحديث مع المغامرين،ودعوه حتى باب الحديقة وقال إنـــه سيخطرهم بنتيجة رفع البصمات والمنديل والرصاصة بمجرد انتهاء المعمل الجنائى .

* * *

قضى المغامرون بعض الوقت فى الحديث وكان من رأى « لوزة » أن الأخرس لم يقع فى قبضة العصابة وأنهم يجب أن يبحثوا عنه .

قال » **عاطف** » ساخراً : وكيف نبدأ هذا البحث ؟

قالت « **لوزة** » : لماذا لا يشم « زنجر » ثياب الأخرس ثم ينطلق لعله يصل إلى المكان الذى يختفى فيه ؟

قالت « **نوسة** » : هناك شىء آخر . . إننى لا أرى القطة التى كانت مع الأخرس !

محب : لقد كانت آخر مرة رأيتها فيها عندما طاردها

« زنجر » فى الحديقة أمس .

تختخ : لقد كانت فى الفيلا على ما أذكر حتى ساعة النوم ليلاً . . على كل حال لا بأس أن نحاول عن طريق « زنجر » فليس هناك ما نفعله سوى هذا .

نوسة : إننى أقترح أن نسافر إلى الأقصر !

تختخ : إننى أعتقد أننا سنسافر ولكن ليس الآن . فلا بد من انتظار نتيجة البصمات والتحاليل التى سيجريها المعمل الجنائى .

قام « تختخ » بإحضار « زنجر » وبحثوا عن ملابس الأخرس القديمة وقال « تختخ » « لزنجر » وهو يضع الثياب أمامه : هيا يا « زنجر » . . نريد أن نعرف مكان الولد الأخرس .

شم « زنجر » الثياب بعمق ثم رفع رأسه إلى أعلى وأخذ يدور فى جهات مختلفة ثم انطلق إلى ركن فى الحديقة وتوقف هناك لحظات . . وأخذ المغامرون يفحصون المكان الذى كان يقع تحت إحدى الشرفات بعيداً عن المطر . . ومدت « لوزة » يدها والتقطت زراراً أخضر اللون وقالت : هذا أحد الأزرار التى كانت فى الثياب التى أعددتها للولد .

محب : واضح جداً أن الأخرس كان يختبئ فى هذا المكان .

مرت فترة من الوقت ثم قالت « **نوسة** » : أهم من هذا أن الأخرس فى الغالب لم يقع فى أيدى العصابة !

أشار « تختخ » إلى « زنجر » وقال : ماذا بعد ذلك ؟

أخذ « زنجر » يدور فى المكان ويتشمم الأرض . . كان واضحاً جداًّ أن الأمطار أضاعت الرائحة . . ولكن « زنجر » أخذ يحاول، وأخيراً عاود الانطلاق إلى اتجاه باب الحديقة الخلفى . . وقفز من خلاله وخرج الأصدقاء خلفه .

كان الشارع الذى تطل عليه حديقة « تختخ » غارقاً فى ماء المطر . . لم يكن هناك شك فى أن « زنجر » لن يستطيع تتبع الرائحة أكثر من ذلك . فقد توقف فى مكانه ، وأخذ يعوى فى غضب .

وقال له « **تختخ** » وهو يربت على رأسه : لا بأس أيها المغامر الذكى، لقد فعلت كل ما بوسعك .

اقترحت « نوسة » على المغامرين أن يقوموا بجولة فى شمس النهار الدافئة مشياً على الأقدام ، فوافقوا جميعاً . واتجهوا إلى كورنيش النيل وهم يتحدثون . . فجأة قالت « نوسة » : إننى أحس أننا مراقبون .

تختخ : سنستمر فى السير كأننا لم نلاحظ شيئاً . . فإننى

أشعر بهذا منذ خرجنا من البيت .

عندما وصلوا إلى الكورنيش اتجهوا إلى كازينو « جود شوط » وطلبوا فناجين من الكاكاو الساخن . وقام « تختخ » متظاهراً أنه ذاهب إلى دورة المياه وأخذ يتفحص وجوه الزبائن الذين دخلوا بعده . . لكنه لم ير أحداً يمكنه أن يشك فيه .

* * *

انقضى بقية النهار دون أن يحدث شيء . . أو يتصل المفتش « سامى » بهم . . وافترق الأصدقاء فى المساء على أن يلتقوا مرة أخرى فى الصباح .

كان الجو شديد البرودة . . وخلع « تختخ » ثيابه . . وارتدى « بيجامة » من الصوف وتمدد فى فراشه تحت الأغطية . . وأخرج دفتر مذاكراته الصغير وأخذ يقرأ الملاحظات التى دونها عن الأخرس . . والفكرة التى تدور بذهنه عن الأحداث التى تتطور شيئاً فشيئاً . . وهبط الظلام سريعاً . . وساد الصمت وما زال « تختخ » متمدداً فى فراشه وقد وضع أمامه « الكارت » مقسوماً إلى قسمين . . أحدهما يمثل معبد الكرنك . . والثانى يمثل مجموعة من النقوش الفرعونية . . وتحت هذه النقوش كتب « من النصوص الجنائزية فى مقبرة « سيتى » . وفجأة ضرب « تختخ »

جبهته بيده وقال : الأحمر والأزرق !

فى تلك اللحظة دخلت الشغالة « حسنة » وقالت لـ « تختخ » : هل تتعشى الآن ؟ فرد « تختخ » : نعم . . ثم نحى الأغطية جانباً . . ونزل إلى الدور الأرضى . . وجلس إلى مائدة الطعام وهو يضع رأسه بين كفيه مستغرقاً فى تفكير عميق ويردد بين فترة وأخرى : « الأحمر والأزرق » !

وتناول « تختخ » طعام عشائه وهو شارد الذهن حتى إنه لم يحس بطعم الأكل . . ثم تذكر أن « زنجر » لم يتناول عشاءه ، فخرج إليه وأحضره ووضع له بعض الطعام وجلس يراقبه وهو يأكل وقال له : أعتقد يا « زنجر » أننا سنقوم الليلة بمعركة أخرى . هل أنت مستعد ؟

رفع « زنجر » رأسه ونظر إلى « تختخ » كأنما فهم ما قاله ، وأطلق نباحاً هادئاً كأنما يقول : إننى على استعداد .

نظر « تختخ » إلى ساعته . . كانت الثامنة والنصف . . فقرر أن يتصل بالمفتش « سامى »، فقام إلى التليفون ورفع السماعة . . ولكن التليفون كان صامتاً كأنه قطعة من الخشب ، وأحس « تختخ » بشعور غامض . . إن خطراً ما يحوم حوله . . ولكنه أحسّ بالطمأنينة عندما وجد « زنجر » يجلس بجواره

رافعاً الرأس لامع العينين .

فقرر « تختخ » أن يبقى « زنجر » معه داخل الفيلا . . وهكذا طلب منه أن يتبعه ، وصعدا إلى غرفة النوم . . جلس « تختخ » على الفراش وقبع « زنجر » على الأرض بجوار الفراش .

مضت فترة من الوقت و« تختخ » يستمع إلى محطة البرنامج الموسيقى ويفكر حتى ثقلت جفناه وأطفأ النور .

وفى الخارج عادت العاصفة الشتوية إلى الهجوم مرة أخرى بعد أن ظلت هادئة طول النهار . .وبرغم قوة العاصفة فإن « زنجر » اليقظ أحسّ أن شيئاً غير عادى يحدث فى الخارج . .

وقف على قدميه الخلفيتين . . ومد ذراعيه وأخذ يهز « تختخ » بشدة وهو يزمجر . .فاستيقظ « تختخ » مذعوراً . . رأى جسد « زنجر » يهتز متوتراً وأدرك أن شيئاً غير عادى يحدث داخل الفيلا أو خارجها .

قفز من فراشه مسرعاً وتبع « زنجر » الذى انطلق كالسهم إلى الدور الأسفل من الفيلا ، ثم إلى غرفة المكتبة التى يفتح بابها على الحديقة مباشرة .

فتح « تختخ » الباب بهدوء وهو يضع يده على رأس

« زنجر » حتى لا يخرج وأخذ يحدق فى الظلام وينصت ولكنه لم يسمع شيئاً . . ومضت لحظات . . ثم ظهر شبح صغير يجرى . . وعندما وصل الشبح إلى قرب الباب ، ظهر شبحان آخران يجريان خلفه بين الأشجار . . ثم اندفعت قطة صغيرة داخله . . وخلفها اندفع الأخرس . . وأغلق « تختخ » الباب فوراً . . فقد تقدم أحد الشبحين مسرعاً محاولاً الدخول !

الهجوم الثانى

ارتمى الأخرس الصغير على أرض الغـــرفة .. كان أزرق اللون متسارع الأنفاس مبتــل الثيــاب ، وأسرع « تختخ » إليه ووضع يده على جبهته . . كانت درجة حرارته مرتفعة وأخذ يسعل سعـــالاً طويلاً جافًّا وأدرك « تختخ » أن الولد الصغير مريض جدًّا



زنجر

وأنه مشرف على الموت ،فحمله بين ذراعيه وأسرع يصعد به إلى الطابق الثانى حيث أبدل له ثيابه ومدده فى الفراش وغطاه ، ورأى القطة الصغيرة تقفز إلى الفراش وتأوى إلى صدر الأخرس الصغير .

نظر « تختخ » إلى ساعته ، كانت الثانية بعد منتصف الليل . . وأسرع إلى التليفون ورفع السماعة ومرة أخرى وجد التليفون صامتاً لا أثر للحياة فيه وأدرك « تختخ » أنه فى مأزق

لو اقتحم الرجلان عليه الفيلا وهو وحيد بلا سلاح وهما لا شك مسلحان . . وعرف أنهما قد كانا يراقبانه طول النهار وأنهما قطعا سلك التليفون لمنع اتصاله بالخارج .

كان عليه أن يتصرف بسرعة ، فذهب إلى غرفته وأخرج مسدس الصوت الذى يحتفظ كل واحد من المغامرين الخمسة بواحد منه ، وأسرع إلى الطابق الأرضى . . كان « زنجر » يقف مهتاجاً فى « الصالة » فلم يكد يرى « تختخ » حتى اندفع إلى الغرفة التى دخل منها الرجلان فى المرة الأولى . . وأدرك « تختخ » أنهما يحاولان الدخول من الطريق نفسه مرة أخرى .

كان جسد « زنجر » يرتجف وهو يحاول الهجوم على الأيدى التى كانت تعبث بالنافذة . . ولكن « تختخ » كان يربت عليه . . فقد وضع خطة صغيرة ولكنها كافيه لإبعاد الرجلين . . وأسرع إلى غرفة أبيه وأحضر عصاً من المجموعة التى يحتفظ بها والده . . ووقف يراقب الأيدى التى كانت تعمل بسرعة لإزالة المسامير التى دق بها « تختخ » الأخشاب فى مكانها . . وإن بقى الزجاج مكسوراً فلم يتسع الوقت لاستبداله . كان قلب « تختخ » يدق بشدة ، ولكنه ظل متمالكاً لأعصابه



فى تلك اللحظة دخلت الشغالة « حسنة » وقالت « لتختخ » : هل تتعشى الآن ؟



وامتدت يد إلى الداخل لفتح الزجاج .. وكانت هذه اللحظة التى ينتظرها « **تختخ** » !

فقد كان محتاجاً إلى كل ذكائه وشجاعته .

بعد فترة امتدت يد إلى الداخل لفتح الزجاج . . وكانت هذه هى اللحظة التى ينتظرها « تختخ » ، فقد رفع العصا وبكل ما يملك من قوة هوى بها على الذراع الممتدة . . وسمع صرخة ألم . . وفى الوقت نفسه أطلق طلقة من مسدس الصوت دوت بشدة . . وسرعان ما سمع أقداماً تجرى . . وابتسم لأول مرة . . لقد هرب الرجلان . .

قال « تختخ » « لزنجر » : ابق أنت هنا .

وأسرع « تختخ » إلى غرفة الأخرس . . كان الولد الصغير الضعيف يسعل بشدة . . وأدرك « تختخ » أن عليه أن يتصرف بسرعة لنقله إلى المستشفى ليعالج ، وليوضع تحت الحراسة فى الوقت نفسه . . ولكن كيف السبيل إلى الاتصال بالعالم الخارجى ، والتليفون مقطوع السلك ؟ !

وفجأة طرأت « لتختخ » فكرة أسرع إلى تنفيذها . . كتب بضعة أسطر إلى « محب » قائلاً : « الرجلان يحومان حول الفيلا . . الولد عاد . . احضر ومعك الشاويش بسرعة . . واتصل فى الوقت نفسه بالإسعاف . لا بد من نقل الولد إلى المستشفى ، فهو فى حالة سيئة » .

ونزل « تختخ » مسرعاً ، وعلق الرسالة فى الطوق حول رقبة « زنجر » وقال له : إلى « محب » فوراً . . وعد .

هز الكلب ذيله موافقاً . . وذهب « تختخ » على باب الفيلا وأنصت لحظات ، ثم فتح الباب بسرعة وقال : هيا .

انطلق « زنجر » فى الظلام وأغلق « تختخ » الباب ، وعاد إلى الغرفة التى حاول الرجلان الدخول منها . . كان صوت العاصفة قد هدأ قليلا وأصبح فى إمكانه أن يسمع صوت أى شخص يقترب . . ومرت الدقائق بطيئة دون أن يحدث شىء ، وبدأ يحس ببعض الاطمئنان فصعد إلى حيث يرقد الولد ووجد درجة حرارته ما زالت مرتفعة . . وسعاله لا ينقطع . .

جلس بجواره لحظات ثم نزل مرة أخرى ، وذهب إلى الغرفة . . لم يجد شيئاً ولم يسمع صوتاً . . ومضت فترة وهو واقف فى الظلام حتى سمع صوت نباح « زنجر » فأسرع يفتح له الباب . . واندفع الكلب الذكى . . ووجد « تختخ » رداً من « محب » : سأنفذ التعليمات فوراً .

ربت « تختخ » على رقبة « زنجر » ، وجلس فى الصالة يستعرض الأحداث التى جرت . . لقد هرب الولد الصغير . . واختفى فى مكان ما طول النهار ، ثم قرر العودة ، ربما تحت

تأثير المرض أو الجوع . . وكان الرجلان يراقبان الفيلا ، فشاهداه وهو يدخل . . ولحسن الحظ أن تنبه « زنجر » وأيقظ « تختخ » ليفتح الباب للولد فى الوقت المناسب . . لقد قام « زنجر » بدور عظيم فى هذه الليلة ، وها هو ذا يجلس أمام الغرفة التى حاول الرجلان اقتحامها متنبهاً مستعداً . .

ومضت فترة أخرى وسمع « تختخ » صوت جرس دراجة « محب » ، وأسرع ليفتح الباب . . قال « محب » وهو يلهث : لقد تركت الشاويش يلبس ثيابه وحضرت مسرعا . . أين الرجلان ؟

« **تختخ** » : أتظن أنهما قد ابتعدا ؟ ! فقد ضربت أحدهما على يده ضربة قوية لعله ما زال يصرخ منها .

محب : احك لى ما حدث !

وروى « **تختخ** » بسرعة ما حدث . . فقال « محب » : كيف نسينا أن نطلب من المفتش أن يضع حراسة على المنزل ؟

تختخ : هذا أفضل . . فقد عاد الأخرس . . وسنحاول إقناع المفتش « سامى » باستخدام الأخرس طُعماً للإيقاع بالعصابة أو على الأقل بالرجلين اللذين حاولا خطفه . . ونعرف منهما الحقيقة .



ظهر الشاويش « على » وقد ارتدى ثياباً ثقيلة .. وفى يده لمع مسدس حكومى ضخم !

محب : إنك لم تقل لنا فكرتك حتى الآن . . هذه الفكرة التى كنت تناقشها مع المفتش « سامى » أمس .

تختخ : إن الفكرة لم تنضج بعد . . ولكن إذا وصلت تحاليل المعمل الكيمائى غداً . . وتطابقت مع ما وصلت إليه من استنتاجات ، فسوف أحكى لكم الفكرة .

محب : إننى أشعر ببرد فظيع . . هل يمكن أن تعد لنا كوبين من الشاى ؟

تختخ : هيا إلى المطبخ .

وجلس الصديقان فى المطبخ ، يتحدثان والماء على النار . . وسمعا صوت جرس سيارة الإسعاف . . وأسرع « تختخ » يفتح الباب . . وظهر رجلان يحملان نقالة . . وظهر الشاويش « على » فى الوقت نفسه . . وكان قد ارتدى ثياباً ثقيلة . وارتدى فوق كل هذا معطفاً ثقيلاً فبدا كأنه كرنبة محشوة . وفى يده لمع مسدس حكومى ضخم .

صاح **الشاويش** : أين المجرمون ؟

تختخ : أى مجرمين ؟

الشاويش : لقد زارنى صديقك « محب » وقال إن شخصين يحاولان اقتحام الفيلا والاعتداء عليك .

قال « **تختخ** » بتأثر : شكراً يا شاويش على عواطفك نحوى .

الشاويش : لاعواطف . . إننى أؤدى الواجب . .

وقف الرجلان أمام الباب فقال « تختخ » : تفضلا . . إن المريض فى الدور الثانى . دخل الرجلان وصعدا السلم وخلفهما « تختخ » يروى للشاويش بسرعة ما حدث . وبالطبع لم يصدق الشاويش حرفاً مما قاله « تختخ » إلا بعد أن شاهد الأخرس الصغير وهو يتلوى من السعال والحمى .

قال « **تختخ** » للشاويش : مهمتك الآن يا شاويش حماية هذا الولد . . فقد يكون الرجلان قريبين يراقبان ما يحدث .

الشاويش : ليحاولا . . وسيجدانى فى انتظارهما .

ثم أضاف بسخرية : هل يظنان . . أننى مثلك ؟ !

لم يرد « تختخ » فلم يكن مستعداً لإغضاب الشاويش فى هذه الليلة ، حتى إنه عندما حاول « زنجر » أن يتعرض للشاويش كالمعتاد ، أسرع يمنعه .

انطلقت سيارة الإسعاف وبها الشاويش والأخرس . . وجلس « تختخ » و « محب » يشربان الشاى الساخن

ويتحدثان . . وقام « تختخ » بتوصيل سلك التليفون المقطوع . وأمضى « محب » بقية الليل عند « تختخ » ، وفى الصباح اتصل « تختخ » بالمفتش « سامى » وروى له ما حدث . . وسأله عن نتيجة تحاليل المعمل الجنائى ، فقال المفتش : بعدلحظات سوف أتصل بك .

جلس « محب » و « تختخ » فى انتظار مكالمة المفتش ، وظهرت « نوسة » و « لوزة » و « عاطف » عند باب الحديقة فقال « محب » : إن « نوسة » قرأت الرسالة التى أرسلتها لى . .

قالت « لوزة » : مرة أخرى . . ماذا حدث ؟

تختخ : لا شىء . . هو ما حدث ليلة أمس . . الفارق الوحيد أن « زنجر » كان معى . . وبدلاً من أن يفتحم الرجلان الفيلا ، أصيب أحدهما بضربة قاسية ، وهرب الاثنان . .

لوزة : وأين الأخرس ؟

تختخ : إنه فى المستشفى . . فى غاية المرض .

لوزة : سأذهب فوراً لزيارته .

نوسة : وأنا معك .

وانصرفت الفتاتان . . ودق جرس التليفون . . كان المتحدث هو المفتش « سامى » وأخذ « تختخ » ينصت بانتباه : إحدى

البصمات لمجرم مشهور هارب من السجن . . من أسيوط . . ولكن ليس معروفاً له مكان الآن . . اسمه « خليفة الزين » وشهرته « الزين ».

الرصاصة من مسدس « برتا » غير مرخص .

قال « تختخ » بلهفة : المهم . . الأحمر والأزرق .

المفتش : نظريتك صحيحة . . إنها تشبه الألوان التى كان يستخدمها الفراعنة والمرجح أنها من أحد مقابر الفراعنة المدفونة ، والتى لم تخرج إلى الشمس . . ومن المعروف أن هذه الألوان ثابتة ولا تمسح بسهولة . . لهذا يرجح أن تكون اللوحات نزعت لسرقتها .

تختخ : أشكرك يا سيدى المفتش . . سنسافر فوراً إلى الأقصر.

المفتش : كنت أود أن أصحبكم ولكن عندى هنا قضية هامة . . على كل حال اتصلوا بالمفتش « مندور » فى شرطة الأقصر إنه صديق عزيز ، وضابط ممتاز ، وستجدون منه كل مساعدة .

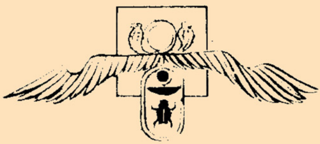
وضع « تختخ » السماعة وقال « لمحب » و « عاطف » : فوراً . . إلى الأقصر .

عاطف : و « نوسة » و « لوزة » ؟

تختخ : سنترك لهما رسالة . . إننى أريد منهما أن تهتما بالولد الأخرس لعلهما تحصلان منه على معلومات . . وإن كنت أعتقد أن حالته الصحية لن تسمح له بإدراك ما يدور حوله لفترة طويلة .

أسرع « محب » و « عاطف » كل منهما إلى منزله ، وحصلا على إذن بالسفر إلى الأقصر وقد ساعدهم وجود والد « تختخ » . ووالدته هناك على الحصول على ذلك الإذن .

وبعد ساعتين من المكالمة كان المغامرون الثلاثة يركبون القطار المسافر إلى الأقصر ، وطوال الطريق كان « تختخ » يشرح لمحب » و « عاطف » فكرته عن كل ما حدث .



تحت الأرض



كان الجو يزداد دفئاً كلما اتجهوا جنوباً . . ووصلوا إلى الأقصر قــرب الساعة الرابعة . . واتجهوا فوراً إلى حيث كان والد « تختخ » ووالدته ينزلان فى شقة خال « تختخ » الذى سافر إلى الخارج . . وكانت مفاجأة للوالدين أن يجدا « تختخ » أمامهما ومعه صديقاه . . واحتضنت الأم ابنها فى شوق قائلة : ماذا أتى بك يا « توفيق » ؟ لقد حاولنا إقناعك بالحضور فرفضت .

رد « تختخ » وهو يبتسم : لقد غيرت رأيى .

قالت الأم : هل تكفيكم غرفة واحدة ؟

تختخ : طبعاً .

وفتحت الأم باب غرفة واسعة تطل على حديقة صغيرة

وفتح « تختخ » النافذة ونظر إلى الخارج . . كان يريد التأكد أنهم ليسوا متبوعين من العصابة . . ولم يجد شيئا يثير الشك .

اغتسل الأصدقاء الثلاثة ، وتناولوا الغذاء ، وارتاحوا قليلاً ثم قال « تختخ » لوالده : سنقوم برحلة إلى البر الغربى .

الأب : هل نأتى معكم ؟

تختخ : لا داعى لذلك .

وانصرف الثلاثة مسرعين . . واتجهوا إلى شاطىء النيل ، فاستقلوا قارباً إلى الشاطىء الغربى ، وسرعان ما كانوا يسيرون متجهين إلى منطقة المقابر الكبرى فى « أبيدوس » حيث مقبرة « توت عنخ آمون » ومقبرة « سيتى الأول » ، وكانت مجموعات السياح تتناثر على طول الشاطئ . . بعضها ذاهب إلى المقابر . . وبعضها عائد منها . . وانضم المغامرون الثلاثة إلى أحد الأفواج النازلة إلى مقبرة « سيتى » .

ومال « **عاطف** » على « **محب** » قائلا : هل نحن فى مغامرة حقًّا . . أو أننا من السياح الأجانب ؟! إننى لا أشعر بأن أى شىء يمكن أن يحدث فى هدا المكان .

محب : لقد سمعت فكرة « تختخ » وأظن أنها معقولة . . المشكلة هى من أين نبدأ فى هذه الصحراء الواسعة . . وكيف

العثور على ما يدلنا على أفراد العصابة بين هؤلاء الناس ؟

وبدأوا النزول إلى مقبرة « سيتى » . . كانوا ينزلون على سلالم حديدية رفيعة معلقة ، الجانب الايمن منها للنزول . . والجانب الأيسر للصعود . . واختفى ضوء النهار . . وظهرت أنوار كهربائية خفيفة فى أماكن متباعدة . . كانت الظلمة هى الغالبة . . وبدأ « عاطف » يحس بتوتر وشىء ما فى نفسه يهتف به أن شيئاً غير عادى سيحدث . . وقد حدث فجأة . . فى منحنى مظلم وجد « تختخ » نفسه يتمايل بشدة ، ثم يسقط من فوق السلم . . وسمع « محب » صوته وهو يصيح : « محب » . . « عاطف » !

والتفت الصديقان إلى مصدر الصوت ، ووجدا « تختخ » يتعلق بذراع واحدة بدربزين السلم . . وأسرع « محب » و « عاطف » إليه . . ووقف بعض السياح ينظرون إليهم فى دهشة . . ثم أسرعوا يساعدون « محب » و « عاطف » فى جذب « تختخ » إلى أعلى .

قال « **محب** » : ماذا حدث ؟

تختخ : لا أدرى . . كنت بجوار الدربزين عندما أحسست بشخص يدفعنى بشدة ففقدت التوازن وكدت أسقط من



بين فتحات الدربزين فى الهوة تحت السلم . . وأسرع هو جارياً إلى الأمام .

عاطف : ألم تره ؟

تختخ : لا . . كان ذلك عندما اجتزنا المنعطف المظلم .

عاطف : يجب ألا نفترق . . وليمسك أحدنا بذراع الآخر .

أدرك الثلاثـــة على الفور أنهـــم متبــوعــون بالعصابة .

قال **تختخ** : أعتقد أن واحداً منهم على الأقل موجود الآن أمامنـا لأنــه سبقنى فى النزول . ومضى المغامرون الثلاثـة يسيرون

معاً بعد أن كانوا قد تفرقوا بين بقية السياح .

كانت مقبرة « سيتى » الأول العظيمة تنحدر ١٠٠ متر فى جوف الصخر حتى تنتهى عند القاعة الذهبية حيث دفن الفرعون الكبير . . وأخذ الأصدقاء يهبطون السلم محاذرين . . وهم يتفحصون وجوه السياح حولهم،ووصلوا إلى القاعة الذهبية حيث احتشد عدد كبير من السياح يتفرجون مبهورين بعظمة البناء . . وسمعوا الدليل يشرح ما يراه السياح : هذه هى غرفة المدفن . . وتشمل فى جزئها الأمامى بهو الأعمدة ، وفى مؤخرتها قبو كبير عليه رسوم فلكية تمثل أبراج السماء . . وعلى الجدران كما ترون نصوص وصور دينية مختلفة . . منها ما يمثل سير زورق آلهة الشمس ليلاً فى العالم السفلى . . كان صوت الدليل عميقاً . . والضوء خافتاً . . وبدت جماعة السياح كالأشباح،وأحس « عاطف » مرة أخرى بتوتر شديد . . وكان « تختخ » يدور حول الجدران يتأمل النقوش الزاهية الألوان وهو يتمتم : الأزرق والأحمر !

لاحظ « عاطف » أن « تختخ » كان ينحنى بجوار الجدران يفحص الأرض . . ويمد يده بين فترة وأخرى يلتقط بعض الأتربة من الأرض .

وانتهت الجولة ، وبدأوا رحلة العودة . . وعندما وصلوا إلى سطح الأرض مرة أخرى ، كان « تختخ » يقبض كفه على شيء ، فلما ابتعد الثلاثة عن جماعات السياح فتح « تختخ » يده . . كانت هناك كمية صغيرة جداً من الأتربة الملونة قد لوثت كف « تختخ » باللونين الأحمر والأزرق .

قال « **تختخ** » : لقد عرفت كل شيء الآن . .

محب : إن هذا يؤيد فكرتك تماماً .

تختخ : طبعاً . . إن العصابة تسرق اللوحات المرسومة على الجدران . .

عاطف : ولكن هذه اللوحات كاملة .

تختخ : سنعرف ماذا يحدث إذا بقينا حتى يهبط الظلام .

اتجه الأصدقاء بعد ذلك إلى معبد « حتشبسوت » العظيم . . وداروا به دورة كاملة مع السياح . . ثم أعلن الدليل العودة إلى الشاطئ الشرقي لقرب مغيب الشمس . . وبدأ الجميع رحلة العودة . . أما المغامرون الثلاثة فقد اختاروا تلاً من الرمال اختفوا خلفه . . وقال « تختخ » : الآن أستطيع أن أشرح لكم القصة كاملة . . إن هناك عصابة تقطع اللوحات المرسومة من على جدران المعبد وتستبدلها بلوحات زائفة . .



وصل الأصدقاء إلى القاعة الذهبية حيث احتشد عدد كبير من السيّاح .

ولا أدرى حتى الآن كيف يتم ذلك وهناك حراس على مدخل المقبرة . . ويبدو أن الأخرس الصغير شاهدهم وهم يسرقون ، ولسوء حظه أنهم شاهدوه . . فأمسكوا به ، ووضعوه فى مكان ما وهددوه بالقتل إن هو هرب أو أبلغ الشرطة . . ولكنه بطريقة ما استطاع الهرب . . ثم وصل إلى المغادى وهم يطاردونه . . واختفى تحت المقعد الحجرى حتى عثرنا عليه . . وفقدوا هم أثره . .

وسكت « **تختخ** » لحظات ثم مضى يقول : وعندما عثرنا عليه وأعلنا عن وجوده اتصلوا بى ليعرفوا من فى المنزل . . فلما عرفوا أننى وحدى اقتحموا المنزل لاستعادة الولد الذى استطاع الفرار . . وسقط منديل أحدهم فى أثناء الصراع . . وهو المنديل الذى آمدنى بمعلومات عن طريقها كونت وجهة نظرى . . فإن الحركات والإشارات التى قام بها الأخرس كانت تعنى بالضبط أنهم يقطعون اللوحات من المقبره ، وأنهم خمسة أشخاص . . وعندما شاهد الأخرس الكارت الذى أرسله أبى لى . . وشاهد اللوحات المرسومة حاول إفهامى بما رأى ..

عاطف : إذن فالألوان التى على المنديل من ألوان المقبرة .

تختخ : طبعاً . . إن الرجل وهو يلصق اللوحات الزائفة

انكسر بعضها وتفتت وتلوثت أصابعه بالألوان فمسحها بمنديله .. وعثرنا نحن على المنديل ، وأكد المعمل الجنائى أن الألوان من الأكاسيد التى تستعمل فى الصباغة .

عاطف : ولكن اللوحات كاملة .

تختخ : إن الرسوم داخل المعبد كثيرة جداً . . ونحن لم نرها كلها . . وهى الفكرة التى خطرت لى . . إنهم يصنعون لوحات مزيفة ويضعونها فى مكان اللوحات المسروقة . . ومما يؤكد ذلك أننى عثرت على آثار أتربة متخلفة من عملية القطع بجوار الجدران .

محب : ولماذا لانبلغ الشرطة الآن ؟

تختخ : إن تدخل الشرطة سيدفع رجال العصابة إلى الهرب . . وعلينا أولاً أن نعرف كيف يدخلون إلى المقبرة مع وجود الحراس . . إنهم بالطبع يدخلون ليلاً ويقومون بالسرقة ليلاً . . فإذا شاهدناهم استطعنا إبلاغ الشرطة فى الوقت المناسب .

غابت الشمس وهبط الظلام على وادى الملوك . . وساد صمت رائع هذه الساحة الواسعة التى تضم أكبر مجموعة من الآثار المصرية . . بل من الآثار فى العالم كله . . وظل

الأصدقاء رابضين مكانهم حتى أظلمت الدنيا تماماً . . ثم قال « محب » : هيا بنا .

وتحرك الثلاثة متجهين إلى مقبرة « سيتى » . . واختاروا مكاناً بعيداً يرقبون منه مدخل المقبرة التى وقف أمامها عدد من الجنود المسلحين .

قال « **عاطف** »: من غير المعقول أن تدخل العصابة من الباب مع وجود هؤلاء الحراس .

وجلس الثلاثة صامتين يفكرون . . من أين تدخل العصابة ؟

وقال « **محب** » : لقد نسينا الرجل الذى حاول دفعك من فوق السلم . . لم نبحث عنه عندما نزلنا إلى المقبرة .

تختخ : لقد راقبت كل الموجودين . . لم يكن بينهم من يمكن الاشتباه فيه . . فهم جميعاً من السياح الأجانب .

ومضى الوقت واشتد البرد دون أن يظهر أثر لأحد يسير فى المنطقة الموحشة بين المقابر . . ونظر « تختخ » إلى ساعته وكانت قد تجاوزت منتصف الليل ، وأحس بالجوع ، وأدرك أن زميليه يشعران بما يشعر ، لهذا قال : يبدو أنهم لن يأتوا الليلة . . أو أنهم انتهوا من سرقاتهم وجئنا بعد فوات الأوان .

محب : وماذا ترى ؟

تختخ : سنعود إلى البر الشرقى ونقوم ببعض الاستفسارات ، فقد نصل إلى معلومات .

وبدأ الثلاثة التحرك ، وكانت المشكلة التى تشغل بال « تختخ » . . هى وجود قارب فى مثل هذه الساعة لينقلهم عبر النيل إلى البر الشرقى . . وعندما وصلوا إلى شاطئ النهر لم يجدوا – كما توقع – قارباً واحداً . . ووقفوا فى الظلام يحدقون فى الشاطئ الآخر ، وبرغم الموقف الصعب قال « عاطف » : لم يعد أمامنا إلا السباحة إلى الشاطئ برغم قسوة البرد . . فإننى أكاد أموت جوعاً .

ولدهشة « عاطف » الشديدة قال « تختخ » : لم يعد أمامنا إلا تنفيذ هذا الاقتراح .

وبدأوا يخلعون ملابسهم ثم حملوها فوق رءوسهم ، وأخذوا يعبرون النهر البارد .

* * *

فى صباح اليوم التالى ، ذهب الثلاثة لزيارة المفتش « مندور » الذى رحب بهم عندما علم أنهم أصدقاء المفتش « سامى » . . وروى « تختخ » للمفتش كل الأحداث التى

مروا بها . . وكان المفتش ينصت بانتباه ، ولكن لاحظ الثلاثة أنه كان يخفى ابتسامة سخرية وإشفاق . . فقد بدا له أن مايقولونه مضحك . . فلم يكن يعرف قيمة هؤلاء المغامرين .

وعندما انتهى « تختخ » من روايته قال المفتش : قد يكون لهذه المغامرات أى تفسير إلا سرقة الآثار من مقبرة « سيتى » ، فذلك شىء مستحيل . . هناك حراسة فى كل مكان . . والتجول ليلاً ممنوع إلا لأفراد البعثات الأثرية والعمال الذين يقومون بالحفر فى المنطقة .

قال « **تختخ** » : وهل هناك بعثات تعمل الآن ؟

المفتش : نعم . . هناك بعثة العالم الألمانى دكتور « كارل فون هيم » . .

قال « **تختخ** » : شكراً لإنصاتك ياسيدى المفتش . . وقد نلتقى مرة أخرى .

رد المفتش : ذلك سيسرنى .

وانصرف المغامرون الثلاثة . . وقال « تختخ »: قد تكون السرقة من العمال الذين يقومون بالحفريات الجديدة .

وبعد ساعة كانوا فى البر الغربى يسألون عن موقع بعثة

الدكتور «كارل» ودلهم أحد المواطنين على مكان البعثة . . واقتربوا منها على حذر ، ثم وقفوا خلف تل يراقبونها .

قال « **تختخ** » : ألم تلاحظوا شيئاً ؟

محب : ماذا ؟

تختخ : إنها قريبة من مقبرة « سيتى » .

محب : هل تعنى . . ؟

تختخ : طبعاً !

وفهم « عاطف » مايقصد « تختخ » و « محب » .

كان عدد من العمال يحفر . . وبعض العلماء الألمان ينزلون ويخرجون من الفتحة الكبيرة فى الأرض .

وقال « **تختخ** » : هيا بنا . . سنعود فى الليل .

* * *

وعندما هبط الظلام كان الثلاثة يستأجرون قارباً نقلهم إلى البر الغربى . . وقال « تختخ » للبحار الصغير : إذا انتظرتنا حتى نعود . . فسوف نضاعف لك أجرك . ووافق البحار . . وانطلق الثلاثة مسرعين إلى حيث منطقة حفريات البعثة الألمانية . ولم يجدوا هناك سوى حارس واحد . . واتفق

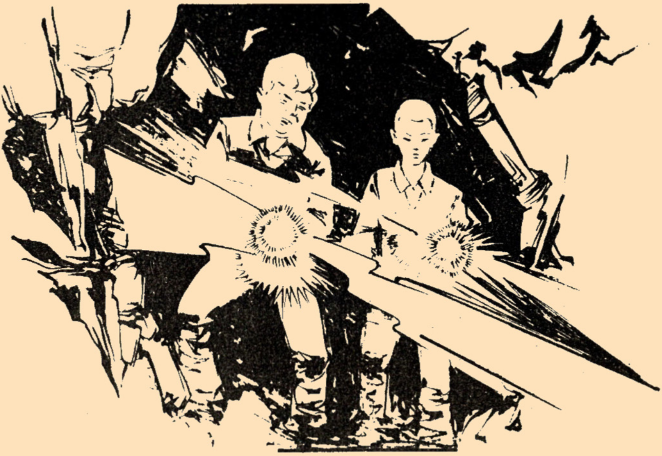


انطلق الثلاثة مسرعين إلى حيث منطقة حفريات البعثة الألمانية !

الثلاثة على خطة بسيطة لإبعاد الحارس يقوم بها «عاطف» ، على حين يتسلل « تختخ » و« محب » إلى الحفرة ليريا ما فيها .

وتم تنفيذ الخطة ، وسمع الحارس صوت استغاثة فقام مسرعاً إليها . . وكلما اقترب منها ابتعدت . . كان« عاطف» يقوم بدور المستغيث ببراعة . . وفى الوقت نفسه كان « تختخ » و « محب » قد نـزلا إلى المقبرة . . وسرعان ما وجدا نفسيهما ينزلان سلالم معلقة من الخشب . . وعلى ضوء بطـاريتهما ظلا يسيران فى ممـرات طويلة لم يجدا فيها شيئاً من الآثار حتى وصلا فى النهاية إلى باب بسيط من الخشب . . دفعه « تختخ » بيده فإذا به يؤدى إلى ممر طويل . . كان واضحاً أن الممر من ممرات المقابر . . وسرعان ماوجدا نفسيهما فى ممر مسدود . . ولكن « تختخ » اقترب من نهاية الممر وأخذ يعبث بالصخور فظهرت فتحة تتسع لمرور رجل . . ومر « تختخ » منها ، وتبعه « محب » ، ووجدا نفسيهما فى مقبرة « سيتى » وقال « تختخ » : إنه سرداب خفى قام العمال بحفره من غير أن يعرف العلماء الألمان ذلك .. إنه متفرع من السرداب الأصلى .

كانت لحظة مثيرة . . ووقف المغامران ، وقد توترت



أعصابهما . . فقد سمعا فى جوف السرداب المظلم صوت أقدم تقترب مسرعة . . وأصاخا السمع وأخذت الأقدام تقترب وتقترب وتقـترب وهمس « تختخ » فى أذن محب : التصق بالجدار !

والتصق « محب » بالجدار الأيمن و « تختخ » بالجدار الأيسر للنفق ، ووقفا صامتين . . وقلباهما يدقان بسرعة . . وبرغم برودة الجو . . كان العرق ينحدر على وجهيهما .

وصل صوت الأقدام إلى قرب الباب الخشبى ثم توقف ،

ثم ظهر شعاع من الضوء الرفيع يشق الظلمة . . وبدأ الشعاع يدور حتى اقترب من قدم « تختخ » ولم يعد هناك شك فى أنه أحد رجال العصابة . . وأنه عندما وجد الفتحة الصخرية أدرك أن بعض الغرباء قد تسلل إلى السرداب !

انبثق شعاع الضوء ، وأخذ يتجول على جدران السرداب . . وفجأة سقط على ساق « محب » وسمع « تختخ » شهقة صدرت من الرجل . . وأدرك أنه سيهاجم « محب » . . وقفز « تختخ » إلى الأمام ، ووجه لكمة لوجه الرجل فى الظلام ، ولكن تقديره خاب وطاشت اللكمة . . وسقط « تختخ » على وجهه ، وانحنى الرجل وهوى بالبطارية التى يحملها على رأس « تختخ » . . ولكن « تختخ » تدحرج سريعاً ، ثم أمسك بساق الرجل وجذبه بشدة فسقط على الأرض . . والتحما فى صراع رهيب . . ولكن « محب » تدخل بسرعة . . . واستطاع المغامران أن يشلا حركة الرجل . . وألقياه على وجهه وربطا يديه فى قدميه بقميصه بعد أن مزقاه .

وأطلق « تختخ » شعاعاً من الضوء على وجهه الرجل . . وكان وجهه وجهاً قاسياً شديد السمرة ، تلمع فيه عينان مرعبتان . . .

وقال « **تختخ** » : ألم أقل لك . . إن بعض العمال ينزلون بدعوى البحث عن الآثار فيسرقون ! !هيا بنا نخطر المفتش « مندور » ليقبض على هذا الرجل ، وعن طريقه سيعرف بقية أفراد العصابة .

وعادا من الطريق نفسه وصعدا إلى السطح . . ولم تمض سوى ثوان قليلة على مغادرتهما الحفرة حتى سمعا صوت رجال يتحدثون عن نقل بعض الآثار من مكانها .

قال « **تختخ** » : إنهم اللصوص .

وأسرعا إلى شاطئ النيل . . وحسب الاتفاق كان « عاطف » هناك ، وسرعان ما أقلع القارب متجهاً إلى الشاطئ الشرقى للأقصر . . ولم تمض نصف ساعة حتى كان المفتش « مندور » أمامهم يسمع ماحدث وهو فى غاية الدهشة . ولكن أمام الوقائع المذهلة لم يكن يملك إلا القيام على رأس قوة من الرجال للقبض على أفراد العصابة .

* * *

بعد أيام قلائل كان المغامرون الخمسة يجلسون بجوار فراش الأخرس الصغير . . كانت صحته قد تحسنت . . وكانوا

يعرضون عليه الجرائد التى نشرت قصة القبض على عصابة الآثار . . والتى اتضح أن أفرادها من المجرمين الخطرين الذين اندسوا فى البعثة .

وابتسمت « لوزة » وهى تشير إلى الأخرس ثم تشير إلى الجرائد محاولة أن تقول : إنك أنت الذى كشفت سرهم .

وكان الأخرس يبتسم فى سعادة . . وهو يشير إليهم محاولاً أيضاً أن يقول : بل أنتم أصحاب الفضل .

كانت المفاجأة الأخيرة فى هذه المغامرة هى ظهور أسرة الأخرس . . وهى أسرة فقيرة من جنوب الصعيد . مكونة من الأب والأم وأخت للأخرس . . وكان الأب يعمل أجيراً فى بعض الأعمال غير المنتظمة .

وعندما سمع والد « محب » بقصة الأخرس قام بإلحاق الأب بأحد الأعمال بأجر مجز ، وقلم بإلحاق الأخرس بأحد مدارس الصم والبكم فقد ثبت طبيًّا أنه يمكن شفاؤه بمرور الوقت .

وهكذا تحققت النهاية السعيدة لهذا الولد الذى كان سبباً فى كشف عصابة من أخطر عصابات سرقـــة الآثار .

(تمت)



هيلين كيلر

برغم كل شىء

الشجاعة تهزم الخوف . . والإرادة تهزم اليأس . . وليس فى الدنيا مستحيل.. هذه القيم كلها حققتها العمياء . . البكماء . « هيلين كيلر » . . الأمريكية التى عاشت ٨٨ سنة حافلة بالعمل والنشاط حتى حصلت على وسام الحرية ، أعلى وسام أمريكى . . بعد أن حصلت على عدة شهادات جامعية وطافت بالدنيا تتحدث إلى من هم مثلها . . وتدفع إلى قلوبهم الأمل والشجاعة .

لقد أثبتت « هيلين كيلر » أن حياة الإنسان يمكن أن تكون خصبة ولو كان أعمى . . أو أصم . . أو أبكم . . وقد كانت تعانى

من العاهات الثلاث .

ولدت هيلين كيلر عام ١٨٨٠ فى « توسكمبيا » بولاية « ألباما » الأمريكية . . طفلة صحيحة سليمة . . ولكنها لم تكمل العامين من عمرها حتى أصيبت بمرض خطير أدى إلى إصابتها بالعمى والصمم . ونسيت أيضا كيف تتحدث . وطلب والدها من مؤسسة « بركنز » للعميان فى « بوسطن » أن ترسل مدرسا « لهيلين » ، وجاءت « آن سوليفان » عام ١٨٨٧ وكانت « هيلين » فى السابعة من عمرها ، وبدأت معها مرحلة شاقة من التعليم . . ولم تمض ثلاث سنوات حتى تعلمت « هيلين » كيف تقرأ وتكتب بطريقة « برايل » وهى طريقة تعتمد على ثقوب بارزة فى لوحات من الورق المقوى . . وهذه الثقوب رموز للأحرف والكلمات .

وفى عام ١٨٩٠ ذهبت « هيلين » إلى المدرسة لتتعلم كيف تتحدث وصحبتها فى هذه الرحلة معلمتها السيدة « سوليفان » وعندما أتمت تعليمهافى المدرسة دخلت كلية « رادكليف » ، وتخرجت بامتياز . . وبعدها بدأت تدرس مشاكل العميان . وبعد دراسة طويلة كتبت « هيلين » قصة حياتها التى نشرت عام ١٩٠٢ ، وأوضحت فى الكتاب الذى يحمل عنوان « قصة حياتى » كثيراً من مشكلات العميان استناداً إلى تجربتها الشخصية . . ثم صدرت لها بعد ذلك عدة كتب منها « عالمى الذى أعيش فيه » و « بعيداً عن الظلام » و « مذكرات هيلين كيلر » .

وفى عام ١٩١٣ بدأت « هيلين » سفرياتها العديدة داعية لمساعدة

العميان. وقد استمرت هذه الرحلات حتى توفيت عام ١٩٦٨ ، وقد زارت مصر ضمن كثير من دول العالم .

إن المثل العظيم الذى ضربته « هيلين » لذوى العاهات يمكن أن يقوم به أى شخص شاء القدر أن يصيبه بإحدى العاهات .

وفى مصر نجد نماذج مشرفة لمثل هذا الإصرار على النجاح برغم العمى . . مثل الدكتور طه حسين الذى لم تمنعه إصابته بالعمى فى الثالثة من عمره من أن يصبح من أبرز المفكرين العرب . . ووزيراً للتعليم فى مصر . . ومؤلفاً عظيماً أثرى المكتبة العربية بالكثير من الكتب الرائعة .

وفى مصر يلقى ذوى العاهات الكثير من العناية . . وهناك عدد كبير من المؤسسات التى تشرف عليها الدولة لتأهيل ذوى العاهات . . وينص القانون المصرى على شغل نسبة من الوظائف فى كل مؤسسة لذوى العاهات .

اللغز القادم :

لغز غابة الشيطان

ماهى غابة الشيطان ؟

ماذا يحدث هناك ؟

إن المغامرين الخمسة يقعون فى أخطر مغامرة جرت لهم حتى الآن ...

كل خطوة يحيطها الخطر .

كل حركة قد تؤدى إلى النهاية ..

لاأحد يعرف الحقيقة إلا رجلاً مات ! كيف الوصول إلى الحقيقة ؟

مغامرة مثيرة . . مثيرة . . لم يسبق لها مثيل . . انتظرها فى الشهر القادم .



محب لوزة نوسة عاطف تختخ

لغز الأخرس

ليلة شتوية باردة . .

المطر يغرق المعادى . .

فجأة ! تحت مقعد تظهر قدم عارية !

ماذا هناك ؟

بداية مثيرة لمغامرة غريبة !

« تختخ » يتعرض للسطو مرتين !

عن أى شىء تبحث العصابة ؟

اختفى الشاهد الوحيد .

ظهر الشاهد . . ولكن لايتكلم !

ألغاز . . ألغاز . . ألغاز . . فى لغز واحد

لم يسبق له مثيل . . .

ص
١٥

دار المعارف بمصر